الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): وفاء احميدي الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 201938397 والصادرة بتاريخ: 2017/10/18 بدائرة جبل امساعد

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي** لسانيات عامة.

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الحجاج في الخطاب القرآني - سورة طه أنموذجا -

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في

05 : جوان 2023

إمضاء المعني

تم روصدق على التوقيع
05 جوان 2023
عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه عون الإدارة الإقليمية
حليمة غرابي

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): سماء ليلوبة الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 209934036 والصادرة بتاريخ: 2023/05/23 بدائرة بوسعادة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي** لسانيات عامة

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الحجاج في الخطاب القرآني - سورة طه أنموذجا -

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في 06 جوان 2023

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقـم التسجـيل: .....

الحِجَاج في الخطاب القرآني – سورة طه أنموذجا -

مقدَّمة لنيل شهادة ماستر أدب عربي. في تخصص: لسانيات عـامة

إعداد الطلبة:

1- أحميدي وفاء 2- لبلوبة شيماء

إشراف:

د. زلَّاقي حوريَّة

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				رئيسا
2				مشرفا ومقررا
3				ممتحنا

السنة الجامعية: 2022./.2023.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان :

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في اتمام هذا البحث من غير حول منا ولا قوة ، فهو الذي له الفضل أولا وأخيرا ، فالحمد لله حمدا كثيرا .

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة الدكتورة المشرفة " زلاقي حورية " التي رافقتنا طيلة هذا العمل بالنصيحة والتوجيه ، وعلى كل ما قدمته من معلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة الموقرة على تقبلها تصويب هذه المذكرة .

إهداء

أقدم كل شكري وامتناني إلى أحبتي: صاحب السيرة العطرة
والأفكار الإبداعية والسند الأغلى "أبـي"
سلطان صاحبة الابتسامة المرحة والروح اللطيفة في حياتي السند
الأحن "أمـي"
سلطان أخواتي جرعة الجنون والمحبة: إيمان قطر الندى رتاج
إلى الخالة الحنون أم الخير
دون أن أنسى المعينة لنا في هذا البحث الصديقة الجميلة
جنيدي جمعة
إلى رفيقة البحث: شيماء
إلى رفيقات الدرب أجمل ما أنعم عليّ في مسيرتي الجامعية

أحميدي وفاء

إهداء

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾

اهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى والديَّ العزيزين اللذين تحملا عبء تربيتي منذ طفولتي بكل فرح وسرور ، وبصدر رحب ، ووجهاني إلى سلوك طريق العلم ، واللذين شملاني برعايتهما وعطفهما حتى تمكنت من إتمام هذا العمل ، فأدعو الله عز وجل أن يطيل عمريهما ، وأن يبارك في دينهما وصحتيهما ، و أن يجعل ذلك في ميزاني حسناتهما يوم القيامة.

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات.

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته رعاهم الله ووفقهم : وفاء ، جمعة ، منى ، إلهام ، أشواق ، مباركة ، سارة ، عائشة.

إلى كل من كان لهم أثر في حياتي وإلى كل من أحبهم قلبي و نسيهم قلمي

شيماء

مقدمة

مقدّمة:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين سيِّدنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم خاتم الأنبياء والرُّسل وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

أنزل القرآن الكريم رحمة للعالمين وحجَّة دامغة للمشركين، فقد أعلن الله تعالى تحدّيا بأن يأتوا بمثله ولو بسورة ، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: 88]

كما أنَّ أعظم وأبرز ميزة للقرآن الكريم هو أنَّه حجَّة واحدة تتخلَّلها براهين ودلائل حجاجيَّة بامتياز تمثَّلت في الآيات والسُّور، إذ يمكننا أن نعتبر الخطاب القرآني خطابا حجاجيًّا لكونه جاء ردًّا على خطابات تعتمد على عقائد ومناهج فاسدة فهو يطرح أمرا أساسيًّا يتمثَّل في عقيدة التَّوحيد، ويقدِّم الحجج بمستويات مختلفة مدعَّمة ضدَّ ما يعتقده المتلقُّون من مشركين وملحدين.

الحجاج كمفهوم عام هو عمليَّة اتّصاليَّة تستعمل من أجل التأثير في المتلقّين وإقناعهم ، فهو يعتبر استراتيجية لغوية يلجأ إليها المتكلّم من أجل إقناع المتلقين برأي ما، وقد حظي هذا الأخير باهتمام بالغ منذ القدم من خلال: السفسطائيين، أرسطو **Aristotles** وأفلاطون **Plato** والعرب والبلاغيين والأدباء، وخصوصا في الفترة الأخيرة مع اختلاف دارسيه كلٌّ يهتمُّ به حسب اختصاصه، كالتداولية التي أصبح الحجاج يدرس ضمنها، فالتداولية تشير إلى مهارة التَّفاوض والتَّواصل الفعَّال بين الأطراف المختلفة لتحقيق هدف مشترك، وبالتَّالي هنالك تداخل بين الحجاج والتداولية حيث يستخدم الحجاج مهارات التَّداولية في الكشف عن الآليَّات التي وظَّفها القرآن.

تكمن أهميَّة الموضوع في أنَّه يعكس لنا قدرة الله سبحانه وتعالى في الإقناع والتأثير في المتلقّين في كلّ زمان ومكان وذلك بذكر مجموعة من الحجج والأدلَّة التي تؤدّي حتما إلى إقتناع المتلقّين، من خلال هذا يزيد إيمان المسلم بإدراكه لمعنى السور في القرآن الكريم.

كما تكمن أهميَّته في مجال الدراسات اللغوية والعلمية حيث يعتبر من الموضوعات المهمة والمستجدَّة، يساعد في تفسير معاني القرآن الكريم وعرض التأثير الناجم عن الحجج على المتلقّي في قلبه وطريقة تفكيره.

الحجاج كما نعلم هو فن إقناعيٌّ ومؤثّر على الآخرين وذلك بعرض مجموعة الحجج والبراهين، في القرآن الكريم تمَّ استخدام الحجاج كأداة لإقناع النَّاس وتوضيح المعالم والمبادئ الدِّينيَّة لمحاججة

المشركين؛ فكان هذا البحث فرصة لنا لإظهار مجموعة من الحجج المستعملة في سورة طه وتحليلها تداوليًّا، كما يمكننا التَّعرُّف على مفهوم الحجاج بشكل أوسع.

الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع:

1) أهميَّة موضوع الحجاج في القرآن كونه نوعا من أنواع الخطاب.
2) الحجاج يعتبر فنٌّ إقناع وتأثير من خلال تأثيره في المتلقِّين.
3) التَّعرُّف على أهم مفاهيم الدَّرس التَّداولي الحجاجي.
4) تم اختيار سورة طه كنموذج لدراسة الحجاج في الخطاب القرآني لاحتوائها على مجموعة من القصص والحقائق التي تعتبر أفعالا كلامية قابلة للمقاربة التداولية.
5) اقتراح المشرف لهذا البحث كونه يندرج ضمن الدَّرس اللِّساني التَّداولي؛ ويعتبر هذا نابعا من الرَّغبة والميل لهذا النَّوع من المواضيع القرآنية واللغويَّة.

فكان عنوان بحثنا هو: **الحجاج في الخطاب القرآني "سورة طه أنموذجا"**

من بين الدِّراسات السَّابقة التي استعنَّا بها وارتكزنا عليها:

- رسالة دكتوراه بعنوان: الحجاج بين الدَّرس البلاغي العربي والدَّرس اللِّساني الغربي لنور الدِّين بوزناشة.

بعد كل ما تم ذكره تبرز عدة إشكاليات منها : ما التَّداولية؟ ما أهمُّ مباحثها؟ ما الحجاج؟ ما مفهوم الحجاج في الفكر العربي والغربي قديما وحديثا؟ ما الأنواع التي تندرج تحته؟ ما المعنى العام للسُّورة؟ ما الأفعال الكلامية الحجاجيَّة المتواجدة في سورة طه؟

تمَّ اعتماد المنهج الوصفي لتوافقه مع طبيعة الموضوع.

اقتضت منَّا طبيعة الموضوع أنْ نقسِّم البحث إلى مقدِّمة وفصلين وخاتمة.

أمَّا الفصل الأول (التَّداولية والحجاج –جانب نظري–): يحتوي على مبحثين، المبحث الأول بعنوان (التداولية ومباحثها) قدَّمنا فيه مفاهيم عامَّة حول التَّداولية ومبادئها من متضمَّنات القول، الاستلزام الحواري، الأفعال الكلامية والحجاج، وباعتبار أنَّ الحجاج هو أساس بحثنا رأينا أنْ نخصِّص له مبحثا مستقلا (المبحث الثاني "الحجاج") تطرقنا فيه إلى ماهية الحجاج لغة واصطلاحا، وإلى آراء بعض العلماء الغربيين والعرب القديم والحديث ، كما ذكرنا أنواع الحجاج وعلاقته بالأفعال الكلامية، ثم انتقلنا إلى مفهوم الروابط الحجاجية ، السلم الحجاجي بخصائصه وقوانينه.

أمَّا الفصل الثاني (تحليل تداوليٌّ للحجاج في سورة طه –جانب تطبيقي–): يتضمَّن هذا الفصل المفهوم العام لسورة –طه– ثمَّ أسباب النُّزول ثمَّ هيكلة للأفعال الكلامية الرئيسيَّة المتواجدة في سورة طه مع إضافة الأفعال الكلامية الدَّاعمة لها والتي كوَّنت الفعل الكلامي الرَّئيسي، فاخترنا بعضا من الأفعال الكلامية طبَّقنا عليها التحليل التداولي بإظهار معناها المباشر والضِّمني ثمَّ تحليلها. كما اخترنا بعضا من الآيات وطبقنا عليها السلَّم الحجاجي وذكرنا أبرز ما ساهمت فيه الروابط الحجاجية. ثم أنهينا البحث بخاتمة تضمَّنت ما توصَّلنا إليه من نتائج.

اعتمدنا في دراستنا على بعض المصادر والمراجع وهي: القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، كتاب التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، كتاب اللِّسان والميزان أو التكوثر العقلي للباحث المغربي طه عبد الرحمان، كتاب آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، بالإضافة كتاب خواطر الشعراوي لمحمد متولي الشعراوي، كما استعنَّا بتفسير التحرير والتنوير لمحمد الطَّاهر ابن عاشور و كتاب اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي.

وكأيِ بحث علمي واجهنا فيه بعضا من الصعوبات أبرزها: صعوبة البحث في الدِّراسات القرآنية فيجب مراعاة تفسير السُّور وعدم الإخلال بمعانيها عن طريق التَّحليل؛ واجهنا في البداية خوفا من الخوض في بحر الدِّراسة القرآنية ولكن بعد التَّعمُّق في غمارها ومطالعة التفاسير تيسَّر لنا معرفة خبايا السُّورة ومعرفة ما يناسبها من آيات قبلها وما يليها.

من لا يشكر الناس لا يشكر الله ؛ نود أن نعرب عن خالص شكرنا وتقديرنا للأستاذة المشرفة : زلاقي حورية التي كانت معنا خطوة بخطوة في بحثنا ومراقبتها المستمرة مما جعلنا ن هذا البحث بإخلاص وتفان.

الفصل الأول :

التداولية والحجاج ~ الجانب النظري ~

المبحث الأول : التداولية ومبادئها

المبحث الثاني : الحجاج

توطئة

وصفت التداولية من قبل بأنها سلة نفايات اللسانيات، حيث ترمى فيها القضايا اللسانية العويصة، بسبب إثارتها لموضوع يدور حول أمزجة مستخدمي الرموز واستخداماتهم اللامتناهية للغة.

ظهرت التداولية بشكل ملحوظ وواضح المعالم في خمسينيات القرن الماضي حيث ألقاها **أوستن** (**John Langshaw Austin**) في محاضراته بجامعة هارفرد حول فلسفة **وليام جيمس** (**William James**) 1955م وعلاوة على **أوستن** كان **لـ بول غرايس** (**Paul Grice**) جهود مؤثرة وحاسمة في مجال التداولية حيث وضع مقالة بعنوان نظرية المحادثة Logic and conversation وضح فيها أن تأويل كلام ما يرتكز على معنى الجملة المتلفظ بها وعلى سياق التلفظ بالإضافة إلى مبدأ سماه **غرايس** بمبدأ التعاون.[1]

المبحث الأول: التداولية ومبادؤها

- تعريف التداولية

لغة: (وقَد أَدالَه) إِدالَةً، ومِنه قَول الحجَّاج: (إِنَّ الأَرض ستَدال مِنَّا كَما أُدِلنا مِنْها)، قِيل: معناه: ستَأْكل مِنَّا كَما أَكَلْنا مِنْها.

(وتَداوَلُوه: أَخذُوه بالدُّول) وتَداوَلَتْه الأَيدي: أَخذَتْه هذه مرَّة وهذه مرَّة، وقوله تعالى: ﴿وتِلْك الأَيَّام نداوِلُها بين النَّاس﴾ [آل عمران الآية: 140]، أي نديرها من دال أي دار.

قالوا: (دوالَيك: أَي مداوَلَة علَى الأَمرِ) قال **سيبويه** : وإن شئت حملته على أنه وقع في هذه الحال[2]

والدَّول: لغة في الدَّلوِ، وانقلاب الدهر من حال إلى حال وبالتحريك: النَّبل المتداول[3].

اصطلاحا: يعرِفُها **فيليب بلانشيه** في كتابه التداولية من **أوستن** إلى **غوفمان** بأنَّها "دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت"[4]

يعرف **مسعود صحراوي** التداولية بأنها: مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجِز ضمنها

---

[1] ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص20-21.

[2] الزبيدي، تاج العروس، تح: محمود الطناجي، الجزء 28، ص 507.

[3] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص577

[4] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007، ص19

الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية "واضحة" و"ناجحة" والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية.

كما ذكر بأنَّ التداولية تعتبر درسا فتيًّا لا يزال معطاء وسخيًّا يفيد مجال الدراسات اللغوية والفكرية من مفاهيم وأفكار جديدة، ولدراسة البعد الاستعمالي للغة على الباحث الإلمام والإدراك بالخطاب التداولي من كلِ جوانبه وأبعاده المنهجية[1]

لقد تجاوز الدرس التداوليُّ نيَّة المتكلم ومقصده وذهب إلى التركيز والعناية بالسياق، أي الإحاطة بظروف المتكلم خلال عملية إنتاجه للخطاب أو الكلام انطلاقا من زمن التخاطب ومكانه، حتى يتَّضح مقصد المتكلم والمعنى المراد إيصاله للمخاطَب[2].

من خلال ما سبق يتضح لدينا أنَّ مهمَّة التداولية تذهب إلى التركيز بظروف الخطاب المحيطة به، فتهتم بما يحيط المخاطب قبل وأثناء الحديث حتى يكتمل المعنى المراد إيصاله للمخاطَب.

- مباحث التداولية

1- متضمنات القول: Les Implicites

مفهوم تداولي إجرائي مختص بمتابعة مجموعة من الظواهر الخفية أو الغير ظاهرة في الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره ، ولها نوعان:

1.1 : الافتراض المسبق:

أو كما يطلق عليه بعض المعاصرين مصطلح "الإضمارات التداولية".

في أي تواصل لغوي ملفوظ ينطلق المتكلم والخطاب من افتراض مصطلح عليه، وهذه الافتراضات مهمة لإنجاح عملية التواصل بينهم، أي نعتبره شيئا بديهيا أو مسلما به.

مثلا في الخطاب الأوَّل:

- أغلق النافذة.

والخطاب الثاني:

- لا تغلق النافذة.

---

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي-، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص15

[2] ينظر، عرابي غالية، التداولية بين الاتجاه اللساني وتحليل الخطاب، مجلة دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة الركز الجامعي، تيسمسيلت الجزائر، العدد2-مجلد2، 2018، ص49-41.

ففي كل من الخطابين لا تتغير حقيقة أنَّ النافذة مفتوحة أصلا[1].

يعرفه **جورج يول (George Yule)** في كتابه التداولية PRAGMATICS "بأنه شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين وليس في الجمل"[2].

ومثال ذلك عند قولنا: أغلق النافذة، فالمفترض مسبقا أنَّ النافذة مفتوحة أصلا، وهنالك ما يدعوا إلى إغلاقها، كما يمكن استنتاج أنَّ المتكلم في صفة الآمر والمخاطب قادر على تنفيذ الطلب، وكل هذا مرتبط بالسياق والعلاقة التي تجمع المتكلم بالمخاطب.

فكما أشرنا من قبل بأنَّ الافتراض السابق هو الخلفية التواصلية لدى المتكلمين والتي بدورها تؤدي إلى نجاح العملية التواصلية والتي تكون متضمنة في السياق والبني التركيبية العامة[3]

ومنه نستنتج بأنَّ الافتراض المسبق يعتبر "الخلفية التواصلية" يعلمها ويفترضها المتكلم، كما أنَّه موجود عند المتكلمين أنفسهم وليس في الجمل.

2.1 : القول المضمر:

في تعريف **أوركيوني (Catherine Kerbrat-Orecchioni)** : "هو كلُّ المعلومات التي يمكن للكلام أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث"[4]

أي أنَّ هنالك ما يدور في ذهن المتكلم ويريد إيصاله للمخاطَب ولكن هنالك خصوصيات وضوابط يتحكم بها سياق الحديث فيلجأ بذلك إلى كلام يحمل في طيَّاته معنى ومقصد مختلف.

مثال ذلك:

- إنَّ السَّماء ماطرة.

المتلقي هنا قد يظن بأنَّ المتكلم يدعو إلى:

المكوث في بيته.

أو الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته موعد الحافلة.

أو عدم نسيان مظلته عند خروجه.

ويبقى عقل المخاطَب منشئا لعدد من التأويلات التي صدرت نتيجة هذا الكلام حسب سياق معين.[5]

---

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، المرجع السابق، ص31/30

[2] جورج بول، التداولية، تر: قصي العتَّابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010، ص 51

[3] ينظر: حسين جعفر عبيد، متضمنات القول في سورة لقمان دراسة تداولية، دواة، المديرية العامة لتربية بابل، المجلد السابع، العدد التاسع والعشرون، 2021، ص35

[4] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة-تيزي وزو، ط2، ص 68

[5] المرجع السَّابق، ص 68

نرى بأنَّ الافتراض المسبق كما قال **جورج بول** بأنه "متواجد عند المتكلّمين فقط" ولا يتعدَّى ذلك للجمل فكلما قويت العلاقة بين المتخاطبين صارت الخلفية التواصلية أوضح وأشمل، أمَّا بالنسبة للقول المضمر فهو "يتواجد في الجمل فقط" ومن خلاله يستنتج المتلقي الكلام الخفي.

إذن من خلال ما سبق نستنتج بأنَّ متضمَّنات القول تشير إلى جملة المعاني والمقاصد والمفاهيم التي يتضمَّنها الخطاب أو الجمل، ويعدُّ استيعاب وفهم "متضمَّنات القول" مهمًّا جدًّا بالنسبة للمتلقي من ناحية فهمه للرسائل المخفية مثلا والذي يحاول المتحدث أن يوصلها له أو لإنجاح العملية التواصلية وكلُّ هذا يتمُّ التحكم به من خلال سياق التخاطب.

2- الاستلزام الحواري:

1.2 : مفهوم الاستلزام :

يستند المفهوم على كلمة (**conversation**) التي تعني المحادثة أو التخاطب أو الحوار، وقد جرت ترجمتها في الغالب الأعم إلى الحوار أو التخاطب، والكلمة الأخرى (**Implicature**) والتي ترجمت بدورها إلى مصطلحات عديدة نذكر منها: التلويح، التضمين ولعلَّ أبرزها: الاقتضاء والاستلزام.[1]

يأتي مصطلح الاستلزام **Implicature** بالإنجليزية من الفعل **Implicate** الذي يعني أن تشمل أو تضمن شيئا، وهو في الاصطلاح النقدي (التداولي) : [مكون لمعنى المتكلم الذي يشمل جانبا مما يعنيه المتكلم من دون أن يكون جزءا ممَّا يقال] وقد وضعه بصيغته المعروفة فيلسوف اللسانيات **بول غرايس** 1913_1988 ووضع قواعده[2]

ومعنى اللزوم حسب ما جاء به **طه عبد الرحمان** في قوله: فاللزوم يفيد معنى "الانتقال"، إذ نقول: (لزم عن قوله كذا) ويسمى القول الذي لزم منه قول آخر ب(الملزوم) ويسمَّى هذا القول الآخر ب(اللازم)، ويفيد اللزوم كذلك معنى (الاقتصاد) الذي يتضمن مدلول (الطلب) فإذا لزم شيء من شيء، فقد اقتضاه هذا الشيء وطلبه.[3]

[1] عزيز عز الدين، ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث اللغوي العربي والدرس اللِّساني الحديث (دراسة تأصيلية)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في الدراسات اللغوية، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة1 (الحاج لخضر)، 2020_2021، ص36

[2] انمار إبراهيم أحمد-خالد سهر محيي، في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي، مجلة ديالي، الجامعة المستنصرية-كليَّة الآداب، العدد:71، 2016، ص 99

[3] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو الكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، ص88

وهو حلقة وصل بين المعنى الحرفي الصريح والمعنى المتضمن ويعد من أهم جوانب البحث التداولي الذي يعول على السياق في معرفة المعنى.[1]

2.2 : مفهوم الحوار:

إنَّ الحوار هو الأصل الثابت في التعامل وإدارة العلاقات مع الآخرين، وهو المقتضى الذي تفرضه الحياة الإنسانية على هذه الأرض، إذ من غير الممكن تخيل الإنسان ذا الطابع الاجتماعي يعيش في صمت بين أبناء جلدته، والحوار ليس أداة تعبيرية فقط، وإنما هي آلية الفكر والحياة وبصيغة أخرى هو الجوهر التبليغي في التأسيس الوجودي.[2]

لقد ركزت التداولية على الحوار في كونه مقاما تواصليا، يتضمن من الناحية العلمية تفاعلا تواصليا يحتضن خصائص تواصلية وخصائص تداولية،[3] هذه الخصائص التداولية تجعل القائلين لا يقفون عند القصد الإخباري لـ لأقوال بل يتعدون ذلك إلى معاني سياقية تداولية تحكم العلاقة بين أطراف الخطاب.[4]

يعرف الحوار (DIALOGUE) في الأدبيات المنطقية المعاصرة في كونه فعلا قاصدا يتجلّى في صورة متوالية من الأفعال الكلامية يتداولها واحد أو أكثر من المتحاورين، حيث يوجهها هدف مشترك يتعاون الطرفان من أجل تحقيقه، وذلك بالتزامهم بجملة من الضوابط والمقتضيات،[5] فالحوار عملية عقلية تجري على وفق أسس مخطط لها مسبقا، فلم يعد ينظر إلى الحوارية اللغوية في اللغات الطبيعية بأنها اعتباطية في ظل الدراسات اللسانية والتداولية.[6]

3.2 : ماهية الاستلزام الحواري:

يعد الاستلزام الحواري من أهم الجوانب في الدرس التداولي فهو ألصقها بطبيعة البحث فيه وأعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي، وعلى الرغم من ذلك فليس له خلافا لكثير من موضوعات البحث التداولي تاريخ ممتد.[7]

---

[1] محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) "دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ"، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م، ص88.

[2] أمينة سعد جلال، تداولية الحوار في حديث عيسى بن هشام للمويلحي-حديث الافتراء على الوطن أنموذجا-، المدونة، جامعة 20 أوت 1955-سكيكدة، المجلد 8، العدد3، سبتمبر 2021، ص2890.

[3] محمد نظيف، الجواز وخصائص التفاعل التواصلي –دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية-، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2010، ص7.

[4] المرجع نفسه، ص8

[5] رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة "من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار"، الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص74-75.

[6] عزيز عز الدين، ظاهرة الاستلزام الحواري، المرجع السابق، ص40.

[7] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، كلية الآداب-جامعة الإسكندرية، دار المرفة الجامعية،2002، ص32.

الاستلزام الحواري هو أحد أبز المفاهيم في الدرس التداولي وهو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه، ولا يكون جزءا ممَّا تعنيه الجملة بصورة حرفية.[1]

ويرجع الفضل في بلورته وتنميته إلى اللغوي **غرايس** (1975) وذلك عندما كان يلقي في محاضرات حول "فلسفة **ويليام جيمس**" في جامعة هارفارد (1967)، وفي محاضراته ركز على موضوعين مهمَّين هما:

- نظرية المعنى غير الطبيعي.
- كيف يستعمل الناس اللغة؟

والموضوعان معا يمثّلان مسار النظرية الاستلزامية التكاملية التي يمكن صياغتها بشكل عام في المبدأ التالي:

- تقود سير التخاطب والتحاور –في اللغات الطبيعية–مجموعة من الافتراضات والتقديرات Assumptions الكامنة في كفاية المتخاطبين، والناتجة عن اعتبارات عقلية أساسية Basicrationel مهمتها أنها توجه الاستعمال اللغوي الحواري الفعال نحو تحقيق أهداف تعاونية cooperative ends [2]

ينطلق **غرايس** من فكرة مفادها أنَّ ميزة اللغة في كثير من الأحيان تحمل دلالات ومعانٍ ضمنيَّة يستعملها النَّاس أثناء حواراتهم فقد يشير كلامهم إلى معنى معيَّن ومباشر يقصدونه أو معنى خفّي يقصدون به عكس ما تنطق به أفواههم، لذلك شدَّد عند التَّواصل اللُّغوي على نوايا المتكلّم وعلى ضرورة فهم المتلقّي لهذه النَّوايا.[3]

لاحظ **غرايس** أنَّ جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدلُّ على معنى غير محتواها القضوي ويتَّضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين (أ) و(ب):

- الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعدٌّ لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة.
- الأستاذ (ب): إنَّ الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

[1] سامية محصول، الاستلزام الحواري في القرآن الكريم -آيات من سورة مريم أنموذجا-، مجلة اللغة العربية وآدابها، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة-الجزائر-، 2017م، ص74

[2] بنعيسى أزاييط، نظرية "كرايس" والبلاغة العربية، مكناسة، العدد 13، جامعة المولى إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، 1999، ص 74

[3] ينظر: آن روبول وجاك موشلار، التَّداولية اليوم علم جديد في التَّواصل، تر: سيف الدين دغفوس ، محمَّد الشيباني، دار الطَّليعة للطباعة والنَّشر، بيروت-لبنان، ط1، ص 53.

لاحظ **غرايس** أنّنا إذا تأمّلنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنّها تدلُّ على معنيين اثنين في نفس الوقت، أحدهما حرفي والآخر مستلزم، معناها الحرفي أنَّ الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين، ومعناها الاستلزامي أنَّ الـ طالب المذكور ليس مستعدًّا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة، هذه الظاهرة اللغوية سمَّاها **غرايس** بالاستلزام الحواري.[1]

يرى **غرايس** أنَّ العملية التخاطبية التي يقوم بها المتخاطبون تستند إلى مبادئ ومعارف مشتركة فيما بينهم تخضع لقواعد حوارية تهدف إلى تفعيل عملية التواصل التي ترمي في الأساس إلى تحقيق الهدف من الحوار والذي من دونه لا يتحقق هذا الحوار، والهدف من ذلك هو إيصال الفائدة المرجوَّةِ من عملية التخاطب، لذلك فهو يرى أنَّ عملية التخاطب ليست عملية عشوائية بل هي خاضعة لجملة قواعد ومحددات تسمح بإيصال الحوار وتبادله بين طرفي العملية التخاطبية، وهو ما دفع **غرايس** إلى القول بأنَّ كل حوار يقوم على مبدأ عام يخضع كل المتحاورين أُطلق عليه اسم (مبدأ التعاون).[2]

4.2 : مبدأ التعاون :

تقوم نظرية الاستلزام الحواري على (مبدأ التعاون) تتجسد فكرته في مساهمة المتكلمين وتحكمهم في المبادلة الخطابية، وبالتالي تحقيق التعاون بين أطراف الحوار في سياق محدد وتحقيق نوع من الانسجام.

يصاغ هذا المبدأ على النحو التالي:

ينبغي أن تكون مساهمتك الحوارية بمقدار ما يطلب منك في مجال يتوسل إليه بهذه المساهمة، تحدُّك غاية الحديث المتبادل أو اتجاهاته، أنت ملتزم بأحدهما في لحظة معينة.[3]

وبهذا يمكننا القول بأنَّ مبدأ التعاون هو الأساس الذي يرتكز عليه الاستلزام الحواري من أجل ترتيب الحدث الكلامي، ويتفرع عن هذا المبدأ أربع قواعد نحوية وهي:

1- مبدأ الكم (Quantité):

ويخص قدر (كمية) الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية ويحتوي على قاعدتين أساسيَّتين:

أ- اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار.

ب- لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر ممَّا هو مطلوب.

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، المرجع السابق، ص33

[2] انمار إبراهيم أحمد-خالد سهر محيي، في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي ، المرجع السابق، ص 107.

[3] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التبادل اللساني، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011، ص 99

2- مبدأ الكيف (Qualité):

حاول أن تكون مساهمتك صادقة وهناك قاعدتان فرعيَّتان خصوصيتان:

أ- لا تقل ما تعتقده خطأ.

ب-لا تقل ما تراه يحتاج إلى دليل.

3- مبدأ المناسبة (الملاءمة) (Pertinence):

وهي عبارة عن قاعدة واحدة: "لتكن مشاركتك مناسبة للموضوع"

4- مبدأ الجهة (Modalité):

تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى أربعة قواعد:

أ- ابتعد عن الإبهام.

ب- تجنب الغموض.

ت- كن موجزا.

ث- كن منهجيًّا (كن منظّما)[1]

إنَّ هذه القواعد تستهدف من وجهة نظر **غرايس** مبتغى واحدا يتمثل في ضبط مسار الحوار بحيث يؤكد على أنَّ احترام هذه القواعد بالإضافة إلى المبدأ العام، هو السبيل بجعلنا نبلغ مقاصدنا حيث يقضي كلُّ خروج عنها -أو عن إحداهما-إلى اختلاط العملية الحوارية وفي هذه الحالة على المحاور أن ينقل كلام مخاطبه من معناه الظاهر إلى المعنى الخفي الذي يقتضيه المقام.[2]

ويرى **غرايس** أنَّ المتخاطبين قد يقبلون هذه القواعد ويُسَلِّمون بها تسليما ضمنيًّا عند التخاطب فيفترض في المتكلم ألاّ يقول أكثر ممَّا هو مطلوب منه (الكم) وأن يكون صادقا ومخلصا (الكيف) وأن يقول ما هو ملائم لغرض الحديث (الإضافة) ويكون واضحا (الجهة).

ويحدث -أحيانا-لأن يلاحظ المتكلم جميع هذه القواعد في بعض الخطابات كما هو الحال في المثال التالي:

- **الأب:** أين الأولاد؟
- **الأم:** إمَّا أنَّهم يلعبون أسفل المبنى وإمَّا أنَّهم ذهبوا لشراء بعض الأشياء، ولست متأكدة أين هم على وجه الدقة.

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، المرجع السابق، ص 34/33

[2] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، المرجع السابق، ص 100

يمكن تحليل المثال وفق المخطط الآتي:

1- قدمت الأمُّ القدر الصحيح من المعلومات: اختراق لمبدأ الكم.

2- إجابة الأم كانت صادقة: اختراق لمبدأ الكيف.

3- إدراك الأم هدف زوجها من طرح السؤال فكانت إجابتها ملائمة: اختراق لمبدأ الإضافة.

4- إجابة الأم واضحة: اختراق لمبدأ الجهة.

الملاحظ على إجابة الأم أنها احترمت قاعدة الكم لأنها قدمت القدر الصحيح والمطلوب من المعلومات، واحترمت قاعدة الكيف لأنها أجابت بصدق، وأدركت هدف زوجها من طرح السؤال فاتَّجهت صوبه بإجابتها وقد احترمت بذلك قاعدة الجهة، وهذا ما يجعل الاستلزام التخاطبي غير متحقق طالما أنه لا يوجد تمييز بين ما قالته وما تعنيه.[1]

وقد ذكر **طه عبد الرَّحمان** في كتابه اللسان والميزان أنَّ نظرية **غرايس** تجعلنا بين أمرين إثنين إمَّا أن تتبع القواعد المتفرعة على مبدأ التعاون وإمَّا أن تخرج عنها، فإن اتبعناها حصلنا على فائدة قريبة هي أقرب إلى ما أسماه الأُصوليُّون ب"المنطوق" وإن خرجنا عن هذه القواعد حصَّلنا فائدة بعيدة هي أقرب إلى ما سمَّاه الأصوليُّون ب"المفهوم" أو "المسكوت عنه" أو "دلالة الدلالة".[2]

أمثلة عن خرق مبدأ التعاون وحدوث الاستلزام:

1- خرق قاعدة الكم: (في حوارين بين الأم والابن)

- **الأم:** هل اغتسلت ووضعت ثيابك في الغسَّالة؟
- **الابن:** اغتسلت.

في هذا المثال سألت الأم ابنها سؤالين لكنَّه أجاب عن واحد وسكت عن الثاني، فكانت إجابته أقل من القدر المطلوب، وهو يعني خرقه لقاعدة الكم والذي يستلزم حواريا بأنه لم يضع ثيابه في الغسالة كما طلب منه.

2- خرق قاعدة الكيف: (في الحوار بين الأستاذ والطالب وكلاهما بالإنجليزي)

- **الطالب:** طهران في تركيا، أليس كذلك؟

[1] ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام الحواري أنموذجا، جامعة الحاج لخضر-باتنة، الجزائر، ص 119/118

[2] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، المرجع السابق، ص 239

- **الأستاذ:** طبعا، ولندن في أمريكا!

ففي هذا المثال واضح أنَّ الأستاذ خرق الكيف عمدا حتى يبين للطالب بأنَّ إجابته غير صحيحة، ويؤنّبه على جهله لمعلومة كهذه والطالب في هذه الحالة بإمكانه أن يدرك غرض الأستاذ من إجابته إياه لأَنه يعلم جيدا أن لندن ليست في أمريكا، فحدوث الاستلزام الحواري في هذه الحالة يعود إلى كون الأستاذ يقصد بإجابته شيئا آخر غير الذي تلفّظ به في كلامه.[1]

3- خرق قاعدة الملاءمة:

جرى حوار بين رجلين:

- **الرجل الأوَّل:** أين رسيم؟
- **الرجل الثاني:** ثمة سيارة حمراء تقف أمام منزل زين العابدين.

نلاحظ في هذا الحوار أن ما قاله الرجل الثاني بمعناه الحرفي ليس إجابة عن السؤال، فهو خرق قاعدة الملاءمة في علاقة الكلام بالموضوع؛ أي في علاقة الكلام بمقتضى الحال، ولكن المتلقي في ضوء القواعد الأخرى للتعاون يسأل نفسه: ما هي العلاقة الممكنة بين وقوف سيارة حمراء أمام منزل زين العابدين وسؤالي عن مكان رسيم؟ ثم يصل إلى أنَّ المراد من هذا القول هو إبلاغه رسالة مفادها أنه إذا كانت لرسيم سيارة حمراء فلعله عند زين العابدين، وهذا هو المعنى المستلزم في الحوار.[2]

4- خرق قاعدة الجهة:

في حوار بين شخصين:

- **الشخص الأول:** ماذا تريد؟
- **الشخص الثاني:** قم واتجه إلى الباب، وضع المفتاح في القفل ثم أدره ناحية اليسار ثلاث مرات، ثم ادفع الباب برفق.

يتضح لنا فيما قاله الشخص الثاني خرقا لقاعدة من قواعد الجهة وهو "أوجز" لأنه كان بإمكانه أن يوجز إجابته على نحو مختصر بقوله: افتح الباب. وإذا أمعنَّا النظر في هذا الحوار في ضوء تحقق قواعد

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص 36
[2] عزيز عز الدين، ظاهرة الاستلزام الحواري، المرجع السابق، ص293

الحوار الأخرى، كان لابد أن المتكلم يريد به وجها غير ما يظهر؛ أي ربما تعمد ذلك لأنه يقصد مؤاخذة صديقه ولومه على تباطئه.[1]

يعد الغرض الأساسيُّ من خرق قاعدة من قواعد الحوار الوصول به إلى إفهام المتكلم المتلقي ب: ما الغاية من الحوار؟ والتعاون في سبيل إنجاحه، فإن كان المتكلم يقصد أنَّ للكلام معنى فهو يعني من جانب المتلقي أن للكلام قيمة أو قيم متعددة.[2]

5.2 : نقد مبدأ التعاون:

لقد كان الذي سعى إليه **غرايس** من وضعه لقواعد مبدأ التعاون أن يجعلها بمثابة الضوابط التي تضمن في كل عملية تخاطبية إفادة تبليغ الغاية في وضوح تام بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معانٍ صريحة وحقيقية، إلا أنَّ طرفي الخطاب قد يخالفان بعض هذه القواعد مع الحفاظ على مبدأ التعاون، وإذا ما وقعت هذه المخالفة انتقلت العبارة من ظاهرها الصريح إلى ما يسمَّى بالدلالة المستلزمة.[3]

حملة الاعتراضات والانتقادات التي أثارتها القواعد التي قدمها غرايس فتحت بابا واسعا في تطوير التداوليات اللغوية، فقد لاحظ "**طـه عبد الرحمان**" أن مبدأ التعاون والقواعد المتولدة منه لا تضبط إلا الجانب التبليغي من التخاطب، أما الجانب التهذيبي منه فقط أسقط اعتباره إسقاطا بالرغم من أنَّ **غرايس** أشار إلى هذا الجانب عند ذكر أنَّ هناك أنواعا شتى لقواعد أخرى جمالية واجتماعية وأخلاقية من قبيل <لتكن مؤدَّبا> التي يتبعها المتخاطبون في أحاديثهم لكنها رغم هذا قد تولد معانٍ غير متعارف عليها، إلا أنَّه لم يقِم للجانب التهذيبي وزن كبير،[4] ويعود سبب عدم اهتمام **غرايس** بالجانب التهذيبي في الحوار حسب **طـه عبد الرحمان** إلى الأسباب التالية :

أ- لأنه ضمَّ إلى الجانب التهذيبي الجانبين التجميلي والاجتماعي واعتبرها جميعا لا تستجيب لغرض المخاطبة المتمثل في نقل الخبر على أوضح وجه.

ب- لم يبين كيف يمكن أن تباشر وضع القواعد التهذيبية ولا كيف يمكن أن نرتبها مع القواعد التبليغية.

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص 37
[2] ينظر: حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، الأردن، ط2، 2014، ص124
[3] ينظر: ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، المرجع السابق، ص121
[4] ينظر: طـه عبد الرحمان، اللِّسان والميزان، المرجع السابق، ص 239

ج- لم يفطن إلى أنَّ الجانب التهذيبي قد يكون السبب في خروج الكثير من العبارات من معانيها الحقيقية (الصريحة) إلى معانيها المستلزمة.[1]

3- الأفعال الكلامية:

تعدُّ الأفعال الكلامية من أهم النظريات اللسانية الحديثة التي شغلت أذهان الباحثين والدارسين والتي قامت عليها الدراسات التداولية، فإذا قلنا أنَّ التداولية هي فنُّ الاستعمال اللغوي فإن الأفعال الكلامية هي جوهر الاستعمال اللغوي ومركزه وهي نظرية ذات خلفية فلسفية ومنطقية، ظهرت بجهود **فتجنشتاين(Ludwig Wittgenstein)** ثم تبنَّاها **جون لانجشو أوستن (John Langshaw Austin)** وعمَّقها **جون سيرل(John Searle)**، وهي مجال أساسي لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه فالمقصد يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية التي يلفظ بها وهذا ما يساعد المتلقي على فهم الخطاب ومن ثمة يصبح توفر القصد والنية مطلبا أساسيًّا وشرطا من شروط مجاح الفعل اللغوي الذي يجب أن يكون متحققا ودالا على معنى.[2]

عمَّق الفيلسوف النمساوي **فتجنشتاين** فكرة ولادة نظرية الأفعال الكلامية في رحاب الفلسفة التحليلية فهو يرى أنَّ وظيفة اللغة لا تقتصر على الإخبار والوصف فحسب، بل لها وظائف أخرى كالأمر والاستفهام والتمنّي والشكر والتهنئة...إلخ

وليست اللغة عنده حسابا منطقيًّا دقيقا، لكل كلمة فيها معنى محدد، وكل جملة معنى ثابت بحيث لا تنتقل من جملة إلا إلى ما يلزم عنها من جمل مراعيا قواعد الاستدلال وتعدد معاني الجمل بحسب السياقات التي ترد فيها فالمعنى عنده هو الاستعمال (Meaning is use)[3]

جاءت نظرية أفعال الكلام لتغيِّر النظرية التقليدية للكلام، وفي سياق حديثنا عن الأفعال الكلامية لابد من التطرق إلى مفهوم الفعل الكلامي باعتباره النواة المركزية في الكثير من الأعمال التداولية.

1.3 : مفهوم الفعل الكلامي:

تباينت تعريفات الدارسين الغربيين في تحديدهم لمفهوم الفعل الكلامي وذلك راجع لاختلافهم في المرجعيات التي انطلقوا منها فقد حدَّده **(دومينيك مانغونو)** بقوله: والمقصود به الوحدة الصغرى التي

[1] ينظر: طه عبد الرحمان، المرجع نفسه، ص240

[2] ينظر: نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية -قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية-، مجلة اللغة والأدب، العدد 7، 2006، ص170

[3] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص41-42

بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر، طلب، وعد...) غايته تغيير حال المتخاطبين، إنَّ المتلفظ المشارك لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلا إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل المتلفظ.[1]

ويعتبر "**أوستن**" أول من قال أنَّ اللغة نشاط وعمل ينجز أي أنَّ المتكلم لا يخبر ويبلغ فحسب بل إنه يفعل أي عمل ويقوم بنشاط مدعم بنية وقصد يريد المتكلم تحقيقه من جراء تلفظه بقول من الأقوال فاللغة ليست بنى ودلالة فقط، بل هي أيضا فعل كلامي ينجزه المتكلم ليؤدي به أغراضا فهو عمل يطمح من خلاله أن يحدث[2]. الكلام بهذا الاعتبار هو عملية تبادل للأخبار، أي أنَّ فهم الكلام وإدراك معانيه يعني معرفة مضمونة الإخباري وتحديد غرضه التداولي وقوته الإنجازية.

ف"الفعل الكلامي" يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد نطقه بمنطوقات معينة، من خلال منظومة من الأفعال كالنطقية والإنجازية الذي يساوي الفعل الكلامي، فكل فعل إنجازي هو فعل كلامي طبقا لنظرية الأفعال الكلامية.[3]

وقد مرت هذه النظرية أثناء ظهورها بمراحل أهمُّها:

- مرحلة التأسيس مع الفيلسوف **أوستين**.
- مرحلة البناء مع الفيلسوف **سيرل**.

2.3 : مرحلة التأسيس لنظرية الأفعال الكلامية مع أوستن:

يتفق العلماء والدارسون على أنَّ موضوع الأفعال الكلامية ظهر في الأفق الفلسفي والتداولي اللغوي بفضل الفيلسوف "**جون أوستن**" إذ أنَّه أول من نبَّه إليها من فلاسفة اللغة في الغرب بصورة واضحة عندما كان يحاول دحض ما سماه "المغالطة الوصفية" فعرض للفرق بين المنطوقات التقريرية والمنطوقات الأدائية – بذرة الأفعال الكلامية وأهمُّ نموذج لها وظلَّ يطور فيها ويحسن من أنساقها حتى آخر حياته من خلال المقالات والمحاضرات من خلال كتابه الشهير الذي طبع بعد وفاته (كيف ننجز الأشياء بالكلمات).[4]

إنَّ اللغة حسب **أوستن** ليست مجرد وسيلة للوصف ونقل الخبر بل أداة لبناء العالم والتأثير فيه وعليه فموضوع أفعال الكلام يتمحور بالأساس حول ما نفعله بالتعابير التي ننطق بها،[5] وبالرجوع إلى كتاب

---

[1] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد حياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008، ص07

[2] خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2002، ص 61

[3] علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية (الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي)، مكتبة الآداب، كلية الآداب- جامعة الكويت، ط1، 2010م، ص 22

[4] علي محمود حجي الصراف، المرجع السابق، ص 29

[5] ينظر: حكيمة بوقرومة، نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل ودورها في البحث التداولي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة المسيلة، ص4

أوستن يتضح لنا أنه قام بتوظيف اللغة الطبيعية وأوصى بمراعاة الجانب الاستعمالي طبقا لمقامات التخاطب بقوله: "موضوع الدراسة ليس الجملة، وإنَّما إنتاج التلفظ في مقام الخطاب" وكان قد رأى أن الفلسفة حادث عن الصواب لما اعتدَّت بالأقوال الجازمة وحدها؛ لَمَّا تبيَّن له أنَّ اللغة لست مجرد أداة لنقل الأفكار ووصف الأشياء، وإنَّما هي ميدان ننجز فيه أعمالا لا تُنجَز إلا في اللغة وفي اللغة.[1]

يقول **جون ليونز**: لقد كان هدف **أوستن** في البداية على الأقل أن يتحدَّى ما كان يعتبر مغالطة وصفية، وهي فكرة أنَّ الوظيفة الوصفية الفلسفية المهمة الوحيدة للغة هي إنتاج عبارات خبرية صادقة أو كاذبة على نحو أدق، كان **أوستن** يتهجم على رأي عالم التحقق المرتبط بالفلسفة الوضعية المنطقية التي تفيد أنَّ الجمل تكون ذات معنى فقط إذا كانت تعبر عن قضايا يمكن التحقق منها أو تنفيذها.[2]

أهم الجوانب الرئيسية لمساهمة **أوستن**:

1.2.3 : محاولة التمييز بين الملفوظات الوصفية والملفوظات الإنجازية:

ميز **أوستين** بين نوعين من الأفعال أو الجمل أو المنطوقات اللغوية هما:

أ- أفعال إخبارية: وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي وتكون صادقة أو كاذبة.

ب-أفعال أدائية: تنجز بها ظروف ملائمة أفعال أو تؤدى ، ولا توصف بصدق ولا كذب، بل تكون موفقة Happy كما أطلق عليها أو غير موفقة Unhappy ويدخل فيها: التسمية، الوصية، الاعتذار، الرهان، النصح والوعد.[3]

والنطق بهذه المنطوقات الأدائية:

- لا يصف شيئا أو لا يخبر بشيء، أي لا يثبت أمرا أو ينفيه ومن ثم لا يصدق أو يكذب.
- هذا النوع من المنطوقات قد يكون النطق به إنشاء لفعل أو إنجاز له، أو لجزء منه، مثل قولنا: (نعم قبلت زواجها) جوابا للمأذون الذي يقوم بعقد الزواج قائلا: (هل قبلت زواجها).

إن النطق بهذه الجملة في الموقف لا يصف حالة حين النطق بها، أو بعبارة أخرى حين أقول: (نعم قبلت زواجها) لا أذيع خبرا، بل أحدث فعلا أو أنشئ واقعا وعندما ينطق وكيل النيابة.

---

[1] صلاح الدين ملاوي، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر-بسكرة-، العدد الرابع، جانفي 2009، ص 2

[2] جون ليونز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة -بغداد-، العراق، ط1، 1987، ص 191

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص 43-44

يحبس المتهم احتياطا أربعة أيام: فإنه لا يخبرنا بقرار الحبس فقط ولا يريد أن يعطينا مجرد معلومة عما تم بشأن المتهم، وإنما يقرر حبس هذا المتهم ولابد من التنفيذ منذ أن نطق بهذا القرار.

في المثالين السابقين تم إنجاز عمل من الأعمال الزواج وقرار الحبس وتم تغيير واقع معين بعد أن صار الزواج عملا موجودا وقرار الحبس مسجلا وواجب التنفيذ.[1]

2.2.3 : شروط نجاح الفعل الكلامي عند أوستن:

لا تكون الأفعال الأدائية (الإنشائية) موفقة في نظر **أوستن** إلا إذا تحققت لها شروط الملائمة فإذا لم تتحقق كان ذلك إيذانا بإخفاق الأداء، وشروط قياسية وهي ليست لازمة لأداء الفعل بل لأداء موقف غير معيب، فإذا لم تتحقق كان ذلك إساءة أداء الفعل:

أ: شروط الملاءمة وهي:

- وجود إجراء عرفي مقبول، وله أثر عرفي معين.
- أن يتضمن الإجراء نطق كلمات مجددة ينطق بها أناس معينون في ظروف معينة.
- أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء.
- أن يكون التنفيذ صحيحا.
- أن يكون التنفيذ كاملا.

ب: الشروط القياسية:

- أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره.
- أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في مشاعره.
- أن يكون المشارك صادقا في نواياه.
- أن يلتزم بما يلزم له.[2]

[1] علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية :الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة ،المرجع السابق، ص29-30.
[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص 45/44.

3.2.3 : تقسيم الفعل الكلامي:

قسم **أوستن** الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية هي:

1- فعل القول/ الفعل التلفظي: ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم مع تحديد ما لها من معنى ومشار إليه وهذا الفعل يقع دائما مع كل قول، لكنه وإن أعطى معنى ذلك القول فإنه لا يزال غير كاف لإدراكنا أبعاد هذا القول، فمثلا قولنا: إنها ستمطر.

يمكن أن نفهم معناه كاملا ومع ذلك لا ندري أهو خبر "بأنها ستمطر" أو هي تحذير من "عواقب الخروج في رحلة" أو غير ذلك.

2- فعل متضمن القول/ الفعل الإنجازي: وهو ما يؤديه الفعل اللفظي أو الصوتي من وظيفة في الاستعمال، فغاية المتكلم التغيير عن معنى في نفسه كالأمر، الاعتراض، الموافقة، القبول والنصح وغيرها، والفرق بين الفعل الأول والفعل الثاني هو أن الفعل الثاني "قيام بفعل ضمن قول شيء" في مقابل "القيام بفعل هو قول شيء".[1]

3- الفعل الناتج عن القول/ الفعل التأثيري: ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع[2] ، سواء أكان التأثير تأثيرا جسديا أم فكريا، والغاية منه حمله على اتخاذ موقف أو تغيير رأي أو القيام بعمل ما مثل: "في هذا البيت عفاريت" فهذه العبارة تقال لشخص على حمله استئجار البيت أو شرائه، والوظيفة التي تؤديها العبارة من وجهة المتكلم تكون معروفة له وتحت سيطرته وتعبر عن قصده أما التأثير في المخاطب فمن غير الممكن التنبؤ به وقد يكون عكس ما يتوقه المتكلم ولا يمكن معرفة مدى التأثير في السامع إلا بعد صدور رد فعله.[3]

وقد فطن **أوستن** إلى أن الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلا به، والفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعا فمنها لا تأثير له في السامع، فوجه اهتمامه إلى الفعل الإنجازي إلى أنه تم اعتباره هو العمدة والركيزة في الكلام فركز أوستين عليه حتى سميت نظرية أفعال الكلام ب "النظرية الإنجازية" أو "نظرية الفعل الإنجازي".

---

[1] طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994، ص8

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص46

[3] جلولي العيد، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد الخاص: أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، الجزائر، ص 56

4.2.3 : تصنيف أوستن للأفعال الكلامية:

قام **أوستن** بتصنيف الأفعال الكلامية في خمس فصائل هي:

1- أفعال الأحكام:

وهي أفعال تثبت في بعض القضايا من سلطة معترف بها رسميا (القضاة والحكام)

2- أفعال الممارسة:

وهي الأفعال الحاملة لقوة في فرض واقع جديد مثل الانتخاب (التعيين، الترشيح...)

3- أفعال الوعد:

هي أفعال كلامية يلزم المتكلم القيام بعمل ما معترف به من قبل المخاطب ومن أمثلتها: الوعد، الضمان والتعاهد... الخ.

4- أفعال السلوك:

هي ردود الفعل الناتجة لحدث أو مثير كالاعتذار والشكر والتعاطف.

5- أفعال الإيضاح:

وتستخدم لإيضاح وجهة النظر مثل: الاعتراض، التشكيك، الإنذار، الموافقة والتصويب...[1]

ومع ما بذله **أوستن** من جهد في محاولة دراسة الأفعال الكلامية في سبيل إضافة نظرية متكاملة وشاملة، إلا أنه لم يرضى عما قدمه بصورة تامة وأكد أن النظرية غير مكتملة فقد ظلت أعماله تفتقد للأسس المنهجية الواضحة.[2]

ورغم النقص الذي شعر به **أوستن** فإنه استطاع أن يحدد بعض المفاهيم الهامة في هذه النظرية، ومن ذلك استطاع أن يميز بين محاولة أداء الفعل الإنجازي والنجاح في أداء هذا الفعل وتمييزه بين ما تعنيه الجملة وما يعنيه المتكلم بنطقها.

وتحددت معالم هذه النظرية مع مجيء تلميذه **سيرل** وتلك هي المرحلة الثانية في تطور هذه النظرية.

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص46

[2] ينظر: علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 50

3.3 : مرحلة البناء لنظرية الأفعال الكلامية مع سيرل:

يطلق على هذه المرحلة "مرحلة النضج" فقد ظهرت على يده نظرية منتظمة لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية قائمة على أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية intertionel وأن هذه القواعد يمكن أن تحدد على أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة.[1]

1.3.3 : مفهوم الفعل الكلامي عند سيرل (John Searle):

ينطلق **سيرل** في تحديده للمفهوم من مقولة (القول هو العمل) فالقول ففي نظره هو شكل من أشكال السلوك الاجتماعي الذي تضبطه قواعد ويتم من خلال إنجاز أربعة أفعال في نفس الوقت، هي:

1- فعل القول.
2- فعل الإسناد.
3- فعل الإنشاء.
4- فعل التأثير.

2.3.3 : شروط نجاح الفعل الكلامي عند سيرل:

حدد الشروط التي يجب أن تحققها أفعال الكلام لتضمن الإنجاز الموفق وهي:

1- شروط المحتوى القضوي(المقترح) Propositional content: ويتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي والقضوي بالنسبة إلى القضية التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع ومتحدث به أو خبر والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية ويتحقق هذا الشرط في فعل الوعد إذا كان دالا على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه.
2- الشرط التمهيدي Preparatory: ويتحقق إذا كان المتكلم قادرا على إنجاز الفعل.
3- شرط الإخلاصSincerity: ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في أداء العمل.
4- الشرط الأساسيEssential: ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل.[2]

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص71
[2] العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، المرجع السابق، ص 58

3.3.3 : تصنيف سيرل للأفعال الكلامية

صنّف **سيرل** الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف:

أ- الإخباريات Assertives:

الغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها.

ب-التوجيهات Directives:

واتجاه المطابقة في هذا الغرض يكون العالم إلى القول أي محاولة توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة، ويدخل في هذا الصنف الأمر والنصح والاستعطاف والتشجيع.

ج- الالتزاميات Commissives:

وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص هو القصد ويدخل فيها الوعد والوصية.

د- التعبيريات Expressives:

وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص وليس له اتجاه مطابقة فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم ولا العالم مطابقا للكلمات، ويدخل فيها الشكر والتهنئة والاعتذار والمواساة.

هـ- الإعلانيات Déclarations:

والسمة المميزة لها أنَّ أدائها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، واتجاه المطابقة من الكلمات إلى العالم ولا تحتاج إلى شرط إخلاص.[1]

فرق **أوستن** بين لأفعال اللفظية والأفعال الإنجازية وفرق بين الإنجازية الصريحة والأولية، ثم خطى **سيرل** خطوة مهمة في هذا الاتجاه فميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال الإنجازية غير المباشرة.[1]

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص49-50

المبحث الثاني: الحجاج

1- الدلالة اللغوية

جاء في لسان العرب **لابن منظور** " يقال حاججته أحاجُّه حجاجا ومحاجة حتى حججتَه أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، والحجة البرهان و قيل الحجة ما دفع به الخصم وقال **الأزهري**: الحجة الوجه الذ ي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جدل، و التحاج هو التخاصم، و حجه بحجة حجا : غلبه على حجته و في الحديث : فحج آدم موسى أي غلبه بالحجة[2]

فقد جعل **ابن منظور** الحجاج مرادفا للجدل بالاستناد على قوله : "هو رجل محجاج أي جدل"

و عرفه **الشريف الجرجاني** بقوله: "الحجة ما دلت به على صحة الدعوى، وقيل الحجة و الدليل واحد"[3]

و في الحجَّة يقول **ابن منظور**: قال الأزهري "سميت الحجة حجة لأنها تحج أي تقصد لأنَّ القصد لها وإليها".[4] و في تأكيد لها يقول ابن فارس: " و ممكن أن تكون الحجة مشتقة من هذا لأنها تقصد ، أو بها يقصد الحق المطلوب "[5]

و ورد في تعريف **الزمخشري**: "احتج على خصمه بحجة شهباء و بحجج شهب ، وحاج خصمه فحجه، و فلان خصمه محجوج، وكانت بينهما مجاجة و ملاجة، و تعني الدليل و البرهان و الوسيلة التي يستعملها الخصم أثناء الصراع. [6]

حسب التعريفات و جهود العرب فالحجاج يتمحور حول معنى التخاصم و التنازع و استعمال البرهان مع الحجج ، فالحجاج يستلزم طرفين بينهما جدال.

2-الدلالة الاصطلاحية:

الحجاج هو تقديم الحجج و الأدلة المؤدية الى نتيجة معينة ، فهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يستعمل في انجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية و البعض الاخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها.[7]

---

[1] العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، المرجع السابق، ص59.
[2] ابن منظور ، لسان العرب ،مادة حجج ،دار صادر، لبنان ، بيروت، مجلد2 ، ط1 ، 1990، ص228
[3] الشريف بن علي الجرجاني : التعريفات ، تح إبراهيم الأبياري ، دار الفضيلة ، ص82
[4] ابن منظور : لسان العرب ، المرجع نفسه، ص 228.
[5] أبو الحسن احمد بن فارس : مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر بيروت، ج2 ، 1979، ص30
[6] أبو القاسم جار الله محمود ابن عمر بن احمد الزمخشري ، أساس البلاغة ، محمد عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ط1 ، 1419ه/1998م ، ص169
[7] أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ،الدار البيضاء، ط1، 1426ه/2006م، ص16

نجد في تعريف اخر أن الحجاج هو البعد الجوهري في اللغة ذاتها ، فحيثما وجد الخطاب و العقل و اللغة، و استعمل كاستراتيجية لغوية وعقلية يلجأ إليها المتكلم لإقناع نفسه أو غيره[1]

كذلك يعتبر "عملية اتصالية" تستعمل من اجل التأثير في المخاطبين و إقناعهم ، و هي أحد أركان الدراسات التداولية ، وهو فعالية جدلية وتداولي لأنه ذا طابع فكري مقامي واجتماعي إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال، كما يهدف الى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية...، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي[2]

نستنتج ان الحجاج هو حدث كلامي و يتم بين مرسل و مرسل اليه ، و يتمحور تحديدا حول كيفية المتكلم في البحث عن الأدلة و البراهين في سبيل الاقناع و التأثير في الآخر.

3-الحجاج في الفكر العربي والغربي قديما وحديثا :

1.3 : الحجاج في الفكر العربي القديم :

- **عند الجاحظ (ت 255 هـ) :**

اهتم **الجاحظ** بموضوع الحجاج وقد تجلى ذلك من خلال مؤلفاته التي امتلأت بالجدل والمناظرات، فقد ارتبطت الدراسة الحجاج عنده بدراسة البيان وأبرز ما ألف الجاحظ هو كتاب (البيان والتبيين) الذي اهتم فيه بالفهم والإفهام، وبذلك مفهوم البيان عنده يتلخص في المعرفة والإقناع كمفهومين و وظيفتين في آن واحد

البيان معرفة : الوظيفة الإفهامية وتتعلق بعناصر المقام وخصائصه

البيان اقناع : الوظيفة الإقناعية وأساسها الفصاحة واحكام الحجه و معرفة أحوال المخاطبين[3]

ومن العناصر الحجاجية التي اهتم بها **الجاحظ** نذكر مقتضيات المقام وما تشمله من احوال الخطيب وكفاءته اللغوية وهيئته وصفاته الخلقية وما يحسن عليه وما يقبح.

فالجاحظ دائم الإلحاح على الشروط اللازم توفرها في المتكلم من حيث الخبرة والحذف للآلة البلاغية والنصوص الاستشهادية الضرورية لكل حجاج، هذا علاوة على تخير القالب اللغوي الكفيل بإنجاح الفحوى والمقاصد ودفع السامع الى تحقيق المضامين النصية[1]

---

[1] امال يوسف المغامسي ،الحجاج في الحديث النبوي دراسة تداولية ، دار المتوسطية ، 2016 ، ص22

[2] ينظر: طه عبد الرحمان، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط2 ، 2000 ،ص65

[3] ينظر : محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ، افريقيا الشرق ، المغرب ، ط1، 1999م ، ص 149

- **عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) :**

ان عبد **القاهر الجرجاني** من الذين درسوا النحو حيث ألف فيه واهتم بموضوع الحجاج ، وتجلى الملمح الحجاجي عنده من خلال حديثه عن النظم الذي اقترن بفكرة الاعجاز القرآني ، لذلك أولاه عناية خاصة ضمن كتابيه (الدلائل) و(لأسرار) ، حيث اكد فيهما على أهمية النظم ، مبينا مفهومه و واليه اشغاله داخل الخطاب وتأثيره على المخاطب في إطار التواصل من الناحية التداولية (الحجاجية) مستدلا على ذلك بنماذج شعرية توضيحية[2]

استعمل **الجرجاني** الحجاج في سياق عرضه لنظرية النظم التي تبناها وهو أول من استخدم آليات حجاجية لوصف الاستعارة

نستشهد بقول **طه عبد الرحمن:** إن أول من استخدم آليات حجاجية لوصف الاستعارة هو امام البلاغين العرب **عبد القاهر الجرجاني،** فقد أدخل مفهوم الادعاء بمقتضياته التداولية الثلاثة : التقرير والتحقيق والتدليل ، كما استفاد في ثنايا أبحاثه من مفهوم التعارض من غير أن يطرحه طرحا اجرائيا صريحا[3]

- **عند السكاكي (ت 626 هـ) :**

ارتبط الحجاج عند **السكاكي** بالاستدلال الذي تحدث عنه في كتابه (مفتاح العلوم) و سعى الى ربط البلاغة بالمنطق انطلاقا من الاستدلال الذي هو مكمل للمعاني والبيان[4]، وجعل الاستدلال بمثابة الشرط اللازم في الكلام ومن شروط صاحب علمي المعاني والبديع لعظمة الانتفاع بالدليل و لربط ما جاء به **السكاكي** بالدرس التداول الحجاجي "نظم الدليل" أي أن المتكلم حين يكون له نيه تأثير في السامع عليه نظم الحجة والدليل في خطابه ولهذا كان "المفتاح" على علاقة بالحجاج وما نظم الدليل الا ما يقصده المحاجج من وضع حجة في كلامه ليقنع بها السامع[5]

ميز **السكاكي** بين مقتضى الحال ومقام الكلام وهو تمييز لطيف دقيق، كما ذكر لنا ان اختلاف الكلام يعني اختلاف الخطاب من جهة، وقيمة المقام في تمييز نوعية التخاطب من جهة اخرى من شانه ان يساعد الباحث في اكتشاف العلاقة بين المحاجج والمحاجج وذلك بالنظر إلى المقام، وما دام الحجاج طبيعة في كل خطاب فهو مختلف من خطاب لآخر وكل خطاب له طريقه حجاج حسب مقامه

---

[1] محمد سالم محمد الامين الطلبة : الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط 1، 2008، ص 214

[2] نور الدين بوزناشة : الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ، سطيف ،جامعة لمين دباغين ، ص 291

[3] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان والتكاثر العقلي، المرجع السابق، ص 313

[4] ينظر : نور الدين بوزناشة : المرجع نفسه ، ص 377

[5] ينظر، السكاكي : مفتاح العلوم ، نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط1 ، 1987 م ، ص 435

2.3 : الحجاج في الفكر العربي الحديث :

- **عند طه عبد الرحمن :**

طه عبد الرحمن من الدارسين العرب الذين عالجوا مسألة الحجاج بوصفه أبرز الية يستخدمها المرسل للإقناع ، امتازت نظرته بالطابع الفلسفي، لأنه أستاذ للمنطق وفلسفة اللغة حيث وضع نظرية الحجاج في كتابه (اللسان والميزان و التكوثر العقلي) كونه صفة للخطابة " أن الأصل في تكاثر الخطاب هو صفته الحجاجية بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج"[1] وقد قال طه عبد الرحمن أن الفعالية الحجاجية صفة لكل خطاب طبيعي فيرى ان حقيقة الاستدلال في الخطاب الطبيعي هو أن يكون حجاجيا[2]

يريد **طه عبد الرحمن** تعاريف مختلفة للحجاج، فتارة يتحدث عنه باعتباره الآلية الأبرز للإقناع، وتارة بوصفه فعالية ، تداولية جدلية ، وتارة أخرى على انه فعالية استدلالية خطابية ولعل من أهم التعاريف التي ساقها

الحجاج هو: " كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصوصة يحق له الاعتراض عليها " وهكذا يتضح ان طبيعة الخطاب لا تتحدد فقط في العلاقة التخاطبية بل العلاقة الاستدلالية لها دور في ذلك إذ: " لا خطاب بغير حجاج ، ولا مخاطب من غير ان تكون به وظيفه المدعي ولا مخاطب من غير ان تكون له وظيفه المعترض "[3]

واذا ثبت أن الحجاج هو الأصل في الخطاب ، ثبت أيضا أن العلاقة الاستدلالية هي أصلية ، فالحجاج عنده يأخذ نفس الأبعاد الدلالية للاستدلال وشاهدوا على ذلك ما يختص به اللسان العربي من استعمال لفظ واحد للدلالة على معنى " القصد " ومعنى " الاستدلال " معا وهو بالذات الفعل " حج " الذي يفيد قصده في قولنا " حج البيت الحرام " كما يفيد غلبه الحجه في قولنا " حاجه فحجه " أي أن الحجاج صفه لازمة في أي خطاب ومرهون بمدى فاعليته.

وصنف الحجاج إلى ثلاثة أصناف هي:

- **االحجاج التجريدي :** وهو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان ، علما بان البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها أو هو الاستدلال الذي يتعاطى فيه المحتج تقليد البرهان الصناعي.

---

[1] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المرجع السابق، ص213

[2] المرجع نفسه ص 226

[3] ينظر: محمد حمودي: الحجاج واستراتيجيات الإقناع عند طه عبد الرحمن مقاربة إبستمولوجية ، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم ، الجزائر ، العدد 12 ، 2012 ، ص 141

- **الحجاج التوجيهي :** ويفوق النوع الأول رتبة ، وهو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل ، علما بأن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقائه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها، فتجده يولي اقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة بأقواله الخاصة، غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي أجانب العلاقي من الاستدلال، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض، أو هو الاستدلال الذي يقتصر فيه المحتج على اعتبار وجهه المدعي وحدها.

- **الحجاج التقويمي :** وهو اعلى النوعين السابقين ، ويقصدوا به إثبات الدعوه بالاستناد إلى قدره المستدل على ان يجرد من نفسه ذاتا ثانيا ينزلها منزله المعترض على دعواه ، فها هنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجه إلى المخاطب ، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط ، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلقي لما يلقي ، فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به ، مسبقا استفساراته واعتراضاته ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا تقبلها واقتناع المخاطَب بها.

أو هو الاستدلال الذي يأخذ فيه المحتج بوجهة المعترض ، فضلا عن وجهته الخاصة بوصفه مدعيا[1]

تميزت نظرية **طه عبد الرحمان** بطابع فلسفي لاستناده على المنطق ،حيث مزج بين جهود القدماء والمحدثين ، وعرف الحجاج اعتمادا على مبدأين "مبدأ الادعاء " و"مبدأ الاعتراض " .

- **الحجاج عند محمد العمري :**

يعتبر **محمد العمري** من الباحثين العرب الذين أضافوا للدرس البلاغي ، حيث انصب اهتمامه بالبلاغة العربية القديمة وبحث في نصوصها الإبداعية (الشعرية والنثرية) واستعان في بحثه بجهاز مفاهيمي يجمع إلى القديم وعيا جيدا بالبلاغة المعاصرة، وإحساسا مبكرا بالحجاج[2]

نظر **محمد العمري** للحجاج بطابع إقناعي مع تأثره الواضح بالفلاسفة اليونانيين ، الذي برز في كتابه "في بلاغة الخطاب الإقناعي "

الذي نتج عن اهتمامه بالبلاغة المعاصرة. من اهم كتبه في البلاغة المعاصرة " البلاغة العربية وامتداداتها "، حيث تتبع مسيرة البلاغة العربية في اهتمامها بالحجاج من جهة وفي علاقتها بالنصوص الآرسطية من

[1] ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، المرجع السابق، ص 226-227-228

[2] ينظر محمد سالم الأمين طلبة – الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة ، المرجع السابق، ص 255

جهة ثانية . فمن جهة الحجاج يرى أن الحاجة إليه والاهتمام به قد برز بشكل جلي في فترة الاهتمامات الكلامية ، عندما صار التسلح بالوسائل الحجاجية أمر ضروري للدفاع ضد مزاعم المشبهين والمتناولين للمتشابه في القرآن الكريم من جهة ، ولمقارعة الفرضيات المضادة التي يقدمها الخصوم[1]

قامت دراسة **محمد العمري** على استثمار بلاغة الحجاج في تحليل الخطابات وجدده كليا مع تجسيده النص الخطابي القديم والحديث .

فرض الحجاج وجوده وضرورته للدرس البلاغي القديم والحديث مهما تنوعت مفاهيمه وأساليبه وتقنياته ، وذلك راجع لاختلاف آراء الدراسين له، بالإضافة لاهتمامه بدراسة الفعالية الخطابية التي تستهدف الاقناع والافهام.

3.3 : الحجاج في الفكر الغربي القديم :

نشأ الحجاج في البيئة الغربية وتحديدا في الحضارة اليونانية ، وكان موضوعا للنقاش والجدل ، اهتم به عدة فلاسفة من بينهم السفسطائيين و**أفلاطون** وتلميذه **أرسطو** ، كل له جهوده الخاصة .

- **عند السفسطائيين :**

اعتبرت الحركة السفسطائية حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد ، حيث امتاز روادها بالكفاءة اللغوية والبلاغية ، والخبرة الجدلية ، فقد لعب وجودهم دورا كبيرا في تطوير البلاغة التواصلية والحياة الفكرية عامة[2] .

اعتمد السفسطائيون في بداية الأمر على توجيه الناس وإرشادهم إلى التفنن في أصناف القول ، حيث اشتهروا وتميزوا بمهاراتهم في التلاعب بالأفكار والهروب من الحقيقة ، ولنجاح هذا الأمر كانت وسيلتهم الأولى في ذلك هي الحجاج ، فقد كان الدافع الأول عندهم لظهور الحجاج هي القضايا الفكرية و وجود الإنسان ، و بعد ذلك انصب اهتماهم على معرفة ماهية القول ن لذلك كان حرصهم على الخطابة لا يقل على تركيزهم على الحجاج. لقد كانت للسفسطائيين مواجهات فلسفية نع أشهر الفلاسفة اليونان ك**أفلاطون** و**أرسطو**.

" لقد كان للسفسطائيين ببلاغتهم أثر حاسم في تحريك التفكير حول العديد من المعضلات الفلسفية فضلا عن الإثارة المنتجة لأبوي الفلسفة الغربية **أفلاطون** و**أرسطو** "[3]

[1] ينظر : المرجع السابق ص 261
[2] ينظر : محمد سالم محمد أمين طلبة ، المرجع نفسه، ص 27
[3] ينظر : عبد اللطيف عادل – بلاغة الإقناع في المناظرة ، دار الأمان ، المغرب ، ط1 ، 2013 ، ص29

مارس السفسطائيون الحجاج عن طريق الخطابة والجدل، إذ اعتبروه وسيلة لتحقيق الغاية التي ينشدها كل من يرغب في السلطة والاكتساب والاسترزاق فمثلا " **بروتاغوراس** " يعتبر من اشهر السفسطائيين، فقد كان يعلم الشباب البلاغة و ممارسة الحجاج بنية تأهيلهم لممارسة فن الخطابة والارتجال الحجاجي لإفحام الخصوم في المجالس السياسية التي لها دور في بناء المدينة، أي مارسوا الحجاج في محاولة لتضليل الخصم للوصول إلى غايتهم[1]

اهتم السفسطائيون ببنية كل من الكلمة والجملة وبحثوا عن الطرق الممكنة التي يتحقق فيها الإقناع، حيث كان للحجاج أهمية بالغة للدور الذي يلعبه في تحقيق الوجود وتجديد الحضور ونفي الغياب، ممارستهم للحجاج على فكرة (النفعية) المتعلقة (باللذة) وليس النفع المتعلق بالمثل او الخير وهذه مفاهيم ضاره بالقيم والأخلاق، وقد أفضت هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام الذي يدور فيه الحوار[2]

- **عند أرسطو :**

يعتبر **أرسطو** عالما بارزا من أعلام البلاغة الأوروبية ومحطة فارقة في تاريخها وهو من أبرز الفلاسفة الذين اهتموا بفن القول وفن الكلام، خاصه الخطابة والشعر فكان كل اهتمامه منصبا على الخطاب ووظائفه فوضع مفاهيم دقيقة تمثل أصول نظرية البلاغة القديمة، وباعتبار الحجاج وظيفة أساسية في الخطاب الطبيعي كان له النصيب الأكبر في الدراسة، واعتمد في تنظيره للخطابة على ما وضعه **سقراط** حيث تأسست دراسته للحجاج على دعامتين أساسيتين: الأولى يختزلها مفهوم الاستدلال والثانية تقوم على البحث اللغوي الوجودي[3]، فالاستدلال الحجاجي عند **أرسطو** "تفكير عقلي بواسطته يتم إنتاج العلم"[4] وهذا الاستدلال لا ينطلق من فراغ بل من معارف سابقه وبهذا التوجه يكون **أرسطو** قد حول مسار الخطابة والحجاج عامه من كونه معمليتين قائمتين على التأثير والتحرير والتملق إلى كونه مع عمليتين برهانيتين عقليتين ، فالسمة العقلية تجعل الحجاج مؤسسا على خطه معينه، يمكن للمتلقين الدخول إلى نسقهما الأسلوبي، فيتم بذلك الوعي بالبنى الحجاجية، وهو إحساس يدعم انخراط المتلقي في الحجاج المقدم[5]

ركز **أرسطو** على خصائص حجاجية مهمة خلافا لأستاذه **أفلاطون** وهي كالتالي:

---

[1] ينظر: جميل حمداوي : من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ، دار إفريقيا الشرق، المغرب ، 2014 ، ص67

[2] ينظر: محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع السابق، ص 27

[3] ينظر: المرجع السابق ص 36

[4] أرسطو طاليس، الخطابة ، تح عبد الرحمن بدوي ، دار القلم بيروت ، ص 245

[5] إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني "سورة الأنبياء أنموذجا"، بحث مقدم لنيل شهاده الماجستير في اللغة العربية تخصص علوم اللسان، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2013/ 2012 ، ص 32

الرأي والاحتمال والممكن والتخييل، على اعتبار أن هذا الدلالات بالغة، ليس فيها حياة للناس وحسب ولكن أيضا في التواصل بصفة عامة وفتح المجال أمام الأخر للإدلاء برأيه[1]

الحجاج عند **أرسطو** فعالية ونشاط خطابي بلاغي تداولي وظهر هذا عن طريق مؤلفه (الخطابة) بتركيز على الوظيفة الإقناعية ما ساعد في اطراء جانب البلاغي وأضاف له بعدا حجاجيا

4.3 : الحجاج في الفكر الغربي الحديث :

- **الحجاج عند بيرلمان و تيتيكا :**

بعد الركود الطويل ظهرت الدراسات اللسانية الحديثة في محاولة لبعث بلاغة **أرسطو** ونفض الغبار عنها، ويعتبر كتاب "مصنف في الحجاج... البلاغة الجديدة" **لبيرلمان وتيتيكا** أهم محاولة لتجديد النظرية الحجاجية الآرسطية

في هذا الكتاب حاولوا إخراج الحجاج من دائرة الخطابة والجدل التي التصقت بها تهمه المغالطة والتلاعب بعواطف وعقول الآخرين وكذا تخليصه من صرامة الاستدلال الذي يجعل المخاطب به في وضع ضرورة وخضوع فالحجاج عندهما معقولية وحرية، وهو حوار للحصول على الوفاق بين الأطراف المتحاورة[2] عرف كل منهما الحجاج بعدة تعريفات أهمها: موضوع نظرية الحجاج هو درس التقنيات الخطاب التي من شأنها تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها أطروحات وأن تزيد في درجة ذلك التسليم[3]

فكل من **بيرلمان وتيتيكا** عند دراستهم للحجاج قد وضعا له غاية تكمن في "أن غاية كل حجاج هي جعل العقول تذعن عما يطرح عليها، وأن يزيد في درجة الإذعان، فأنجع الحجاج ما وفق في جعل عدة الإذعان تقوى درجتها لحد السامعين بشكل يجمعهم على العمل المطلوب بإنجازه والإمساك عنه[4]، أي الغاية منه هو جعل العقول قابلة للاستيعاب والانخراط مع أي فكره مطروحة وبالتالي سرعة التقبل والفهم.

هذا المفهوم الذي يحاول فيه التأثير على المتلقي من خلال بعض التقنيات والوسائل يختلف عن الخطابة القديمة إذ كانت تعتمد على وجود جمهور حاضر إلا أن حجاج **بيرلمان** لا يشترط حضور الجمهور[5]

---

[1] محمد سالم محمد الأمين ، مرجع سابق ، ص 32

[2] ينظر:، موسى جمال، الحجاج البلاغي بلاغة شايم بيرلمان و أولبريشت تيتيكا ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر 2 ، ص 97

[3] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت لبنان ، ط1 ، 2001 ، ص 27

[4] محمد ولد سالم الأمين، حجاجية الأقاويل في البلاغة المعاصرة ، دار أنور ، ع 8 ، ط1 ، 2004 ، ص 15

[5] ينظر : منتصر نبيه محمد صديق، سلطة النص وآليات الحجاج قراءة نونية أبي إسحاق الألبيري ، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا ، ص 5607

الحجاج عند **بيرلمان:** " نظرية لغوية تهتم بالخطيب وجمهوره مع إحداث التفاعل بينهما، كما انه متأثر بالبلاغة الآرسطية وغاية الحجاج عنده هي دراسة تقنيات الخطابة الهادفة كما جاء في تعريفه للحجاج هو و**تيتيكا** .

وتميز الحجاج عند كل منهما بخمسة ملامح رئيسية وهي :

- أن يتوجه إلى المستمع
- أن يعبر عنه بلغة طبيعية
- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية
- لا يفتقر تقدمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة
- ليست نتائجه ملزمة[1]

- **الحجاج عند ديكرو و انسكومبر :**

أسس **أوزفالد ديكرو** نظرية الحجاج من خلال مؤلفه المشترك مع زميله **كلود انسكومبر** تحت عنوان الحجاج " الحجاج في اللغة " ونظرته للحجاج تختلف عن فكرة **بيرلمان**، فهو يقوم على اللغة بالأساس، أي يكمن من حيث بنيته في اللغة ذاتها، فالحجاج عنده: "إنجاز لعمليتين هما عمل التصريح بالحجة من جهة، وعمل الاستنتاج من جهة أخرى، سواء أكانت النتيجة مصرحا بها أم ضمنية "[2]

بدأت نظرية الحجاج عند **ديكرو وانسكومبر** من الفكرة الشائعة التي مفادها "أننا نتكلم بقصد التأثير" وتنتمي دراسة الحجاج عند كل واحد منهما الى اكتشاف منطق اللغة. ولقد بين كليهما أن الحجاج باللغة يجعل الأقوال تتتابع و تترابط على نحو دقيق فتكون بعضها حججا تدعم و تثبت بعضها الأخر[3] ، كما بين كلاهما أن المتكلم يجعل قولا ما حجة إذا أقت عبها المتلقي، ذلك على نحو صريح أو بشكل ضمني، و حسب **ديكرو** المتكلم قد يصرح بالنتيجة او يخفيها، فيستلزم على المتلقي استنتاجها من بنيتها اللغوية [4]

حاول كل منهما إبراز وتوضيح فكرة أن اللغة بطبيعتها ذات وظيفة حجاجية ، و نستنتج من هذه النظرية أن اللغة تتصف بذاتية وجوهرية و ذات وظيفة حجاجية ، وأن هذه الوظيفة تخمل مؤشرات عديدة في نية الأقوال[5]

---

[1] محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ، عالم الفكر، ع3 ، 2000، ص 61

[2] سعيد فاهم، مفهوم الحجاج عند اللسانيين الغربيين مدرستا بلجيكا و فرنسا انموذجا ، مج5 ، ع 18 ، ص 51

[3] سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2011م ، ص 23.

[4] سعيد فاهم: معاني الفاظ الحجاج في القران الكريم و سياقاتها المختلفة - دراسة دلالية معجمية – مذكرة لنيل درجة الماجستير ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، 2011 ، ص 22

[5] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، المرجع السَّابق، ص14.

4-أنواع الحجاج:

1.4 : الخطاب الحجاجي البلاغي:

تعتمد البلاغة الاستمالة والتأثير من خلال الحجاج بالصور البيانية أي إقناع المخاطَب من خلال اتساع أفكاره وجوارحه حتى يتقبل موضوع الخطاب.

2.4 : الخطاب الحجاجي الفلسفي:

يعتبر الحجاج بعدا مهمًّا وبارزا في الفلسفة فيعد إجرائية من إجراءاتها، وتقاس صلاحية هذا الحجاج الفلسفي بمعايير خارجية: القوة والضعف، النجاح أو الفشل في الإقناع، وغايته: التأثير والتقبل.

4.3 : الخطاب الحجاجي التداولي:

عند ذكر هذا النوع من الخطاب نستحضر نظرية أفعال الكلام، باعتبار أنَّ الأفعال الكلامية غرض رئيسي في التداولية ورصدها بتنوعها يتيح لنا معرفة توجه الخطاب الحجاجي التداولي، وإزالة الإشكاليات والأسئلة المهمة التي تحيط بعملية التواصل سواء أكان شفهيًّا أو كتابيًّا.[1]

كما أشار **عبد الهادي الشهري** في كتابه استراتيجيات الخطاب إلى أنواع الحجاج وقسَّمها إلى قسمين اثنين، حجاج توجيهي وحجاج تقويمي.

- **الحجاج التوجيهي:**

يعنى بالحجاج التوجيهي " إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل" فالتوجيه هنا هو فعل إيصال المتكلم لحججه إلى المخاطَب، فقد ينشغل المتكلم بما يتكلم به وما يلقيه من ناحية إلقاءه لكلامه دون مراعاته بنفس المقدار لكيفية تلقي المخاطَب لكلامه ورد فعله عليها.

يعد هذا الصنف في مستوى أقل من الحجاج التقويمي، وذلك لأنَّ المتكلم يكتفي بقصده في إنشاء حججه دون الحاجة لتوقع اعتراضات المخاطَب وكأنه لا يولي للمخاطَب اهتماما ولا يلقي له بالا، بحيث لا يحاول دحض حججه لمحاولة إقناعه.

[1] ينظر: هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، الأثر-مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، الجزائر، العدد الخامس، مارس 2006، ص 192/191.

- **الحجاج التقويمي:**

نعني بالحجاج التقويمي إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المتكلم على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه؛ فهنا لا يكتفي المتكلم بالاهتمام بما يلقيه من كلام وحجج إلى المخاطَب فقط بل يتعدى ذلك بالنظر لرد فعل المخاطب وتوقع اعتراضاته واستفساراته، وكأنه يبني ذاتا ثانية له بمنزلة المتلقي فيحضر الأجوبة على الأسئلة المتوقع طرحها من قبل المتلقي والعملية التي تحيط هذا الصنف من الحجاج ما يسميه (**ايميرن وجروتندورست**) بالحوار الضمني وهدفه إبعاد الشك المتوقع من المتلقي.[1]

5-الحجاج والأفعال الكلامية:

برزت فكرة الحجاج في الأفعال الكلامية حينما طرح **أوستين** كتابا حول نظرية الأفعال الكلامية، اهتم فيه بمحاولة ربط اللغة بالاستعمال مهتما بالكلام الذي أهمله **دي سوسير** ، أدى هذا إلى خلق تصور جديد للغة من خلال تقسيم الجمل إلى وصفية وإنشائية مميزا بينهما.

فالجمل الوصفية لا تميل لوصف الحدث أو الواقعة من غير ادّعاء بتغيير الأشياء لأنها عبارة عن جمل خبرية تصف لنا ما يمكن أن نحكم عليه بالصدق أو الكذب في حين أنَّ الجمل الإنشائية (الإنجازية) تقوم بتحويل الواقع فلا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب.[2]

بان اهتمام **سيرل** بالحجاج من خلال حديثه عن القصد والمواضعة، فلقد طور نظرية أستاذه **أوستين** إلى بعدين هما "المقاصد والمواضعات وبالفعل يمكننا اعتبار الأعمال اللغوية والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتعبير عن المقاصد وتحقيقها".[3]

وهذان الاثنان يعتبران شرطا من شروط كل عملية كلامية تتم في الكلام أو الأداء الفعلي للكلام، يحمل إثباتا أو حجة تدلُّ على قصدية المتكلم (ما يقصد به) فيجعل الحجاج مرهونا بما يقصد.[4]

نرى عند كلٍّ من **فان ايميرن** و **خروتندوست** أنَّ الحجاج عبارة عن "فعل تكلمي لغوي مركب" ونعني بذلك أنَّ الحجاج أو الحجة عبارة عن فعل كلامي لغوي يتألف من أفعال كلامية فرعية ويذهب إمَّا لدعم حجة ما وإثباتها أو لدحض هذه الدَّعوى.[1]

---

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2004، 473/470.
[2] ينظر: زيان فوزية، من الفعل الكلامي إلى الفعل الحجاجي، الإشعاع، جامعة وهران، الجزائر، العدد 2، ديسمبر 2014، ص246/247.
[3] آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، المرجع السابق، ص 33.
[4] ينظر: زيان فوزية، من الفعل الكلامي إلى الفعل الحجاجي، المرجع السابق، ص 249.

تولّى هؤلاء الباحثان اللسانيان تتبع الشروط التي عند استيفائها تؤدي إلى توفق المتكلم في الحجاج، وذلك أخذا بمبدأ (**سيرل**) في تحديد شروط أداء الفعل اللغوي وقد قسَّما الشروط إلى:

- **شروط الحجة المثبتة:**

يتوفق المتكلم في أداء الحجة إذا استوفى:

1- شرط المضمون القضوي: الإتيان بالأحكام الجازمة والتي تتبع كل منهما قضية معينة.
2- الشرط الجوهري: سعيا منه لإقناع المستمع، يجتهد المتكلم في جلب هذه الأحكام لتعينه على إثبات دعوته.
3- شرط الصدق: على المتكلم أن يكون صادقا ويعلم بصدق وصحة القضايا التي أتى بها، وذلك سعيا منه لإقناع المخاطَب بصحة الدعوى وصدقها.
4- الشرط التمهيدي: ينبغي على المتكلم أن يكون على دراية بأنَّ المخاطَب لن يقتنع بالدعوة التي تريد إثباتها وأنه فقط يعترف ويقرُّ بالقضايا التي جلبها المتكلم لدعم دعوته. (أي على المتكلم أن يكون مستعدًّا وعلى معرفة بأن المستمع لن يقتنع بدعوته دون قضايا ثابتة وداعمة لحجته).

- **شروط الحجة المبطلة:**

يكون المتكلم موفقا في أداء الحجة المبطلة عندما يقوم بهذه الشروط:

1- شرط المضمون القضوي: الإتيان بمجموعة من الأحكام الجازمة والتي تتضمن كلٌّ منها على قضية مخصوصة.
2- الشرط الجوهري: يجتهد المتكلم في جلب الأحكام والحجج التي تدعم بطلان الدعوة، فيحاول بذلك إقناع المخاطَب ببطلانها وعدم صحَّتها.
3- شرط الصدق: على المتكلم أن يكون صادقا ويعتقد صدق القضايا التي أتى بها لإبطال الدعوى، وأن يعلم بكذبها كما أنَّ مجموع هذه القضايا تؤدي إلى ضرورة تصديق المخاطَب بأن الدعوى باطلة.

[1] طـه عبد الرحمان، اللسان والميزان، المرجع السابق، ص292.

4- الشرط التمهيدي: على المتكلم أن يعتقد بأن المستمع يصدّق ويُقرُّ بالدعوى، وأيضا يقرُّ بالقضايا التي جلبها المتكلم لإبطال هذه الدعوى، فالمستمع يسلِّم ويُؤمن بمجموعة القضايا بوصفها أداة لإبطا الدعوى.[1]

من خلال ما ذكرنا سابقا نعلم بأنَّ الحجاج هو فعل كلامي لغوي مركب يستخدمه المتكلم أو المُخاطب لدعم دعوة ما أو لإبطالها، ولكن لكي يستطيع الإتيان بالحجج والقضايا عليه أن يستعمل الأفعالَ الكلامية سواء لبرهنة نظرية ما أو وسيلة لإقناع شخص ما بصحة الدعوة أو بطلانها.

وكما نعلم بأنَّ الحجاج هو استعمال لمختلف الأدلة والبراهين المساعدة والدَّاعمة للمتخاطبين في آرائهم لإقناع المتلقين بصدق أو بطلان الدعوة وأنّ تلك الأدلة والبراهين هي بحدِّ ذاتها أفعال كلامية والتي لا يستطيع الحجاج بدونها أداء دوره.

6-نظرية السلالم الحجاجية:

1.6 : مفهوم السلم الحجاجي:

هو علاقة ترتيبية للحجج، أو هو عبارة عن مجموعة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وتحقق الشرطين الآتيين:

1 / كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه

2/ كل قول في السلم هو دليل على مدلول معين، كل ما يعلوه مرتبة هو دليل أقوى منه.

مثلا في قولنا[2]: نا (زيد من انبل الناس خلقا)

د (أكرم زيد عدوه)

ج (أكرم زيد صديقه)

ب (أكرم زيد أخاه)

ترمز (ب ، ج ود) إلى الأدلة و (نا) ترمز إلى المدلول منها، أي إذا أكرم زيد عدوه؛ فهو بالضرورة أكرم صديقه وأكرم أخاه ، فحين تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة[3]، هذه الحجج تنتمي إلى السلم الحجاجي نفسه فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة، مثل **ظافر الشهري**

[1] ينظر: طـه عبد الرحمان، اللسان والميزان، المرجع السابق، ص264/263.
[2] طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان او التكوثر العقلي، المرجع السابق، ص 277
[3] ينظر: اللغة و الحجاج ، المرجع السابق، ص 20-21

السُّلم الحجاجي بما يعرضه الانسان من سيرته الذاتية من التراتبيات في حياته و منها نموه المعرفي و أعماله[1]، أي يمكن أن نقول أن السلم الحجاجي موجود في اللغة و علومها و كذلك في العلوم الأخرى وخير مثال في التدرج و اتباع السُّلم هو ما ورد في القرآن الكريم من موضوع (تحريم الخمر)، إذ لم يذكر تحريمه مرة واحدة بل تدرج بدفعات مع ذكر الحكم بهدف تهيئة النفوس للحكم الشرعي، وغيرها من المواضيع التي يوجد بها تدرج مما ورد في القران الكريم.

و خصَّ **ديكرو** هذه النظرية بمصنف كامل هو (السلالم الحجاجية)[2]، و تنطلق عنده النظرية من إقرار التلازم في عمل المحاجة بين قول الحجة (ق) و النتيجة (ن) ومعنى التلازم أن الحجة لا تكون حجة المتكلم إلا بعد إضافتها إلى النتيجة مع الإشارة إلى أن النتيجة قد يصرح بها أو قد تبقى ضمنية، فنظرية السَّلالم التي تدعم النتيجة تكون متفاوتة في درجة قوتها فتشكل سلما ينطلق من أضعف حجة حتى يصل إلى أقواها؛ لذلك سميت ب (نظرية السلالم الحجاجية).

و قد لاحظ **ديكرو** وهو يحدد مفهوم هذه النظرية أن كثيرا من الأفعال اللغوية هي ذات وظيفة حجاجية توجه المتلقي نحو نتيجة معينة، أو تحول وجهته عنها، وأن لهذه الوظيفة علامات، ذلك أن القيمة الحجاجية للمقول لا تنتج فقط المعلومات التي يحملها وإنما يمكن للحملة أن تستخدم عبارات أو صيغ أسلوبية لإسناد الوجهة الحجاجية للمقول، أي أن المقول يحمل في ذاته تعبيرا عن السمة الحجاجية و هي سمة تتنوع بتنوع المتكلمين، و تبعا لأوضاع الخطاب فلا أحد يستطيع أن يتوقع النتيجة (ن) المقترحة من (م) بواسطة (ب)[3]

وأقر أنه بالإمكان أن نتوقع النتيجة انطلاقا من الجملة بأن: (م) و (ب) لا يقدمان لذاتهما، بل يوجهان إلى النتيجة نفسها، وإن كانا لا يملكان الدرجة نفسها من القوة[4]

2.6 : خصائص السلم الحجاجي:

• **القوة:** هناك علاقة بين التراتب الحجاجي والقوة حيث تمتلك كل حجة قوة قد تزيد أو تنقص على قوة حجة أخرى، بمعنى أن العلاقات الحجاجية تكون متفاوتة في قوَّتها بحسب القوة الحجاجية لكل حجة ومن

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب، المرجع السابق، ص500.
[2] ينظر: بوسلاح فايزة: السلالم الحجاجية في القصص القرآني –مقاربة تداولية-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة-وهران، 2015/2014م، ص 116
[3] محمد طلوس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية، دار الثقافة، ط1، 2005، ص94
[4] المرجع السَّابق، ص 95

ثم فالعلاقات الحجاجية تتصف بالقصدية التي تستند إلى مجموعة من الاستراتيجيات التي تسعى إلى غاية واحدة.

• **التوجيه الحجاجي:** ترتكز العلاقة الحجاجية على ما نسميه التوجيه أو التوجه و المقصود به " أن الحجة تكتسي بالنسبة إلى النتيجة قيمة معينة؛ إذ أنها تساندها أو تعاندها بمقادير معينة، فالتوجيه الحجاجي إذن يقوم بتحديد تسلسل القضايا، و فيه ينتمي الملفوظ لنفس الفئة الحجاجية، ويسعى لتحقيق غرض معين"[1]

3.6 : قوانين السلم الحجاجي:

وأهم هذه القوانين الثلاثة:

1- **قانون النفي:** إذا كان قول ما " أ " مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة ، فإن نفيه (أي ~ أ)

سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة وبعبارة أخرى ، فإذا كان " أ " ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة " ن " ، فإن " ~ أ " ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة " لا . ن " . يمكن أن نمثل لهذا بالمثالين التاليين:

- زيد مجتهد ، لقد نجح في الامتحان.
- زيد ليس مجتهدا ، إنه لم ينجح في الامتحان.

فإن قبلنا الحجاج الوارد في المثال الأول، وجب أن نقبل كذلك الحجاج الوارد في المثال الثاني[2]

2- **قانون القلب:** يرتبط هذا القانون أيضا بالنفي، يعد تتميما للقانون، ومفاد هذا القانون، أن السُّلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية. إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة فإن نقيض الحجة الثانية أقوى الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة ، ويمكن أن نرمز لها بواسطة السلمين الحجاجيين:

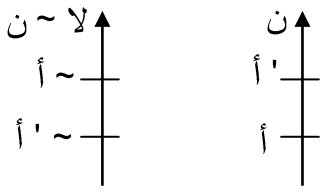

[1] بوسلاح فايزة: السلالم الحجاجية في القصص القرآني ، المرجع السابق،ص 140
[2] أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج ، المرجع السابق، ص 22

ولنوضح هذا بالمثالين التاليين:

- حصل زيد على الماجستير وحتى الدكتوراه.
- لم يحصل زيد على الدكتوراه ، بل لم يحصل على الماجستير.

فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلمية من حصوله على الماجستير، في حين أن عدم حصوله على الماجستير هو الحجة الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه.

3- **قانون الخفض:** يوضح الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة " moins que " فعندما نستعمل جملا من قبيل:

- الجو ليس باردا.
- لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

فنحن نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارس وشديد، أو أن الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل، وسيؤول القول الثاني كما يلي: لم يحضر إلا القليل منهم إلى الحفل.

تتجلى صعوبة صياغة هذه الوقائع في أن الخفض الذي ينتج عن النفي لا يتموقع في السلم الحجاجي، فلا تتدرج الأقوال الإثباتية (من نمط: الجو بارد) والأقوال المنفية (من نمط: الجو ليس باردا) في الفئة الحجاجية نفسها، ولا في السلم الحجاجي نفسه[1]

7- الروابط الحجاجية:

يوظف القرآن الكريم العديد من الأساليب الحجاجية المتنوعة من بينها الروابط الحجاجية والتي تعتبر من أدوات كشف آليات الحجاج اللغوي.

الرابط الحجاجي هو ما يربط بين وحدتين دلاليتين (أو أكثر) في إطار استراتيجية حجاجية واحدة، وهذا في إطار الصيغة الجديدة للنظرية الحجاجية[2]، و في مفهوم آخر هي التي تعمل على الربط بين مجموع الحجج أو بين الحجج والنتائج داخل النص الحجاجي، ولهذا فهي تسهم في اتساقه وانسجامه ابتغاء تحقيق الوظيفة الإقناعية، وهذه الروابط إما تكون روابط حجاجية تربط بين الأقوال من خلال عناصر نحوية مثل: إذن، هكذا،...، أو روابط حجاجية مضادة نحو: لكن، .... [3]

في البداية ارتبط مفهوم الروابط بالمباحث النحوية والبلاغية، لكن مع دراسات **ديكرو** تم التركيز على جانبها الوظيفي التداولي الحجاجي بما تفرضه مقاييس المقام والسياق، أي انتقلت من مدلول الربط بين

[1] المرجع السابق ، ص 24

[2] أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج ، المرجع السابق،ص 29

[3] ينظر: مسعود ساكر : الروابط الحجاجية في القرآن الكريم / نماذج مختارة ، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الجزائر ، مج21 ، ع 1 ، ديسمبر 2021 ، ص 445

الجمل والقضايا إلى صياغة بعدها الحجاجي، فالروابط الحجاجية كانت من أهم المبادئ التي اعتمدها **ديكرو** و**انسكومبر** في نظريتهما الحجاجية.

من بين الروابط الحجاجية الواردة في القرآن الكريم:

1.7 : الرابط الحجاجي "حتى":

تعدُّ "حتى" من أهم الروابط الحجاجية التي تربط بين الحجج أو بين الحجج والنتائج حيث يكمن دورها في ترتيب منزلة العناصر ومعانيها واستعمالها في السلم الحجاجي[1]، تقدم هذه الأداة الحجة القوية باعتبارها الحجة الأقوى من كل الحجج، وتأكيدا لهذا نذكر ما أقره **ديكرو** بأن: الحجة المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة أي أنها تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى، لذلك فالقول المشتمل على الأداة "حتى" لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي[2]

2.7 : الرابط الحجاجي "الواو":

يشير هذا الرابط إلى وظيفة الجمع بين حجتين ويستعمل حجاجيا بوصفه رابطا عاطفيا يعمل على ترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض، بل يعمل على رصِ الحجج و تماسكها وتقويتها فضلا عن التدريجية أو السلمية في ترتيب الحجج وعرضها[3]. كما يقوم بالربط بين الحجج المتساوقة وترتيبها وتقوية بعضها ببعض من أجل إثبات نتيجة واحدة، ولهذا تترتَّب على سلم حجاجي واحد[4] .

3.7 : الرابط الحجاجي "الفاء":

"الفاء" من الروابط الحجاجية التي لها نفس الوظيفة الذي يؤديها الرابط الحجاجي " الواو "، إذ يضطلع بدور الجمع بين الحجج ويقوي الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة، فهو رابط حجاجي مدعم للحجج المتساوقة والمتساندة.[5]

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب، المرجع السابق، ص 517

[2] أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص 73

[3] محمد أمعيط : الروابط والعوامل الحجاجية في المناظرة السياسية -مناظرة على الخوارج أنموذجا- كلية الآداب والفنون ، جامعة ابن طفيل ، المغرب، ع 7، جوان 2021، ص 56-66

[4] مسعود ساكر: الروابط الحجاجية في القرآن الكريم/ نماذج مختارة ، المرجع السابق، ص454

[5] حياة دحمان : تجليات الحجاج في القرآن الكريم -سورة يوسف أنموذجا- مذكرة لنيل الماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2013 ، ص 184

الفصل الثاني :
تحليل تداولي للحجاج في سورة طه
~ جانب تطبيقي ~
المبحث الأول : التعريف بالسورة
المبحث الثاني : التحليل التداولي للحجاج

المبحث الأول : التعريف بالسورة

1-المعنى العام للسورة:

السورة مكيّة، وعدد آياتها خمس وثلاثون ومائة.[1]

إنَّ الذّي ينظر بإمعان في سورة طه يجد أنَّها تدور حول معانٍ رائعة في جوٍ عام يملأ جنباتها باللطف والمؤانسَة والرعاية للعاملين في حقل الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ ، وقد تجلّى ذلك في تسلية الله تعالى لنبيه محمَّد صلَّ الله عليه وسلّم حينما أنزل عليه القرآن لا ليشقى وإنَّما ليسعد وتسعد الإنسانية كلُّها، متمثّلاً في قوله تعالى: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾ (طه الاية :2) كما تجلّى ذلك في مؤانسة موسى عليه السَّلام والتدرُّج في رعايته منذ اللّحظات الأولى التي ولد فيها حتَّى كانت المواجهة بينه وبين الطاغية فرعون، فأيَّد الله نبيَّه موسى ومن معه من الموحِدين ، وأهلك أهل الشقاوة من المكذّبين.

أمَّا في قصَّة آدم فقد برز لطف الله تعالى بعباده حيث تاب على آدم وهداه، وكذلك يتوب على التَّائبين ولذلك جاءت الإشارة إلى أنَّ إطاعة الشّيطان أساس الشّقاوة وإطاعة الله تعالى أساس السَّعادة، قال تعالى: ﴿فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ۝١١٧﴾ (طه الآية 117) كذلك جاء في خاتمة السُّورة أنَّ من اتَّبع رضوان الله فاز بدار السَّعادة، ومن أعرض عن ذكره فقد وقع في ضنك الشقاوة؛ قال تعالى:

﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ۝١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ۝١٢٤﴾ (طه الآية 123/ 124).

وهذا وقد أحسن السُّيوطي _رحمه الله_ حين أشار في المعترك إلى أنَّ مبنى هذه السورة بجملتها على التلطُّف والتأنيس.

وهناك إشارات عند البقاع وابن عاشور إلى أنَّ السورة في معظمها تنويه بأنَّ القرآن قد نزل لسعادة البشرية.[2]

أبرزت سورة طه عناية الله بالرُّسل وأتباعهم، وأثبتت رسالة محمَّد عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام إذ أيَّده الله بمعجزة القرآن الكريم ونصره على الكفّار، كما ذكرت قصَّة موسى عليه السَّلام في السُّورة الكريمة دلالة على أنَّ الدَّعوة المحمَّدية سينالها نصر الله كما ناله موسى عليه السَّلام في دعوته ضدَّ المعاندين ومن بين ثنايا السُّورة نجد الدَّعوة إلى استعمال اللّين في الدَّعوة إلى الله مهما بلغ عتوُّ وعناد المدعوين، كما

[1] منيرة محمَّد ناصر الدُّوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي للنَّشر والتَّوزيع، المملكة العربيَّة السَّعوديَّة، ط 1، 1426هـ، ص 265.

[2] نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2010، ص 493

تعمَّقت في معنى التَّوكّل على الله مع اتخاذ الأسباب والثقة به بالإضافة إلى استشعار معيَّته بعباده، كما خصَّت سورة طه الصَّلاة بالاهتمام والعناية من بين العبادات الأخرى وذلك لأهميَّتها وكونها الحبل الذي يصل العباد بربِهم كما بيَّنت لنا مؤانسة الله عزَّ وجلَّ للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم والمؤمنين وذلك بتبشيرهم بحسن العاقبة وبيان عاقبة الأقوام المكذّبين للمرسلين قبل النبي صلَّى الله عليه وسلَّم.

وبالتأمُّل في آيات السورة الكريمة نستشفُّ أهميَّة الالتزام بالهدى الإلاهي ومالها من نتائج بتحقيق السَّعادة في الدَّارين، بالإضافة إلى ضرورة طلب العون من الله عزَّ وجلَّ في أداء التَّكاليف.

احتوت بعض آياتها على مشاهد من يوم القيامة من حوادث وعواقب وخيمة، وأهمُّ ما أقرَّت به السُّورة قضيَّة توحيد الله تعالى في ألوهيَّته وربوبيَّته ونوَّهت بعظمة القرآن الكريم وبأنَّه منزَّل من الله تعالى وبلغة عربيَّة مبينا منزلته وما صرف فيه من وعيد كما حثَّت على الصيام والإحسان إلى الوالدين والحفاظ على العلاقة مع الله تعالى بتعزيز إيمانهم وتقوية مبادئ العقيدة الإسلامية وتذكيرهم بعدم التَّطلُّع إلى الحياة الدُّنيا فهي ليست إلا دار ابتلاء والآخرة هي الهدف الأسمى ودار الهناء[1].

2-أسباب النزول:

نجد أنَّ أغلب أسباب النُّزول حول ثلاثة أقوال:

أحدهما: أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم كان يراوح بين قدميه، يقوم على رجل حتى نزلت هذه الآية.

ثانيا: أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم لمَّا أنزل عليه القرآن أطال القيام هو وأصحابه فقالت قريش: ما أنزل الله هذا القرآن على محمَّد إلا ليشقى، فنزلت هذه الآية، قاله الضحَّاك.

ثالثا: أنَّ أبا جهل والنَّظر بن الحارث والمطعم بن عدي قالوا لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: إنَّك لتشقى لترك ديننا، فنزلت هذه الآية.[2]

سبق وأن تطرَّقنا إلى ذكر المعنى العام للسُّورة وفي الآتي من بحثنا سنحاول أن ندرس بعض الأفعال الكلامية العامة وما تفرَّع عنها من جزيئات خدمت معناها وذلك بموجب مصطلحات الدِّراسة التَّداولية الحديثة وخاصَّة بما عرف في الدَّرس اللِّساني الحديث بالاستلزام الحواري وعليه ستكون دَراستنا مهيكلة على النَّحو الذّي يمكّننا من عرض الأفعال الكلامية عرضا متسلسلا بداية من تفكيكها ثمَّ عرض الآيات التي تضمَّنت تلك الأفعال ومن ثمَّ عرض المعنى الظَّاهر لها وصولا إلى المعنى المستلزم حواريًّا أو المعاني المضمرة في ثنايا الآيات الكريمة.

[1] ينظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، المرجع نفسه، ص.
[2] محمود عبد الكريم أحمد الحسن، تفسير سورة طه (تفسيرا موضوعيًّا)، الجامعة الإسلامية-غزَّة، غزَّة، 2004، ص 14/13.

المبحث الثاني : التحليل التداولي للحجاج

1-هيكلة الأفعال الكلامية والداعمة في سورة طه

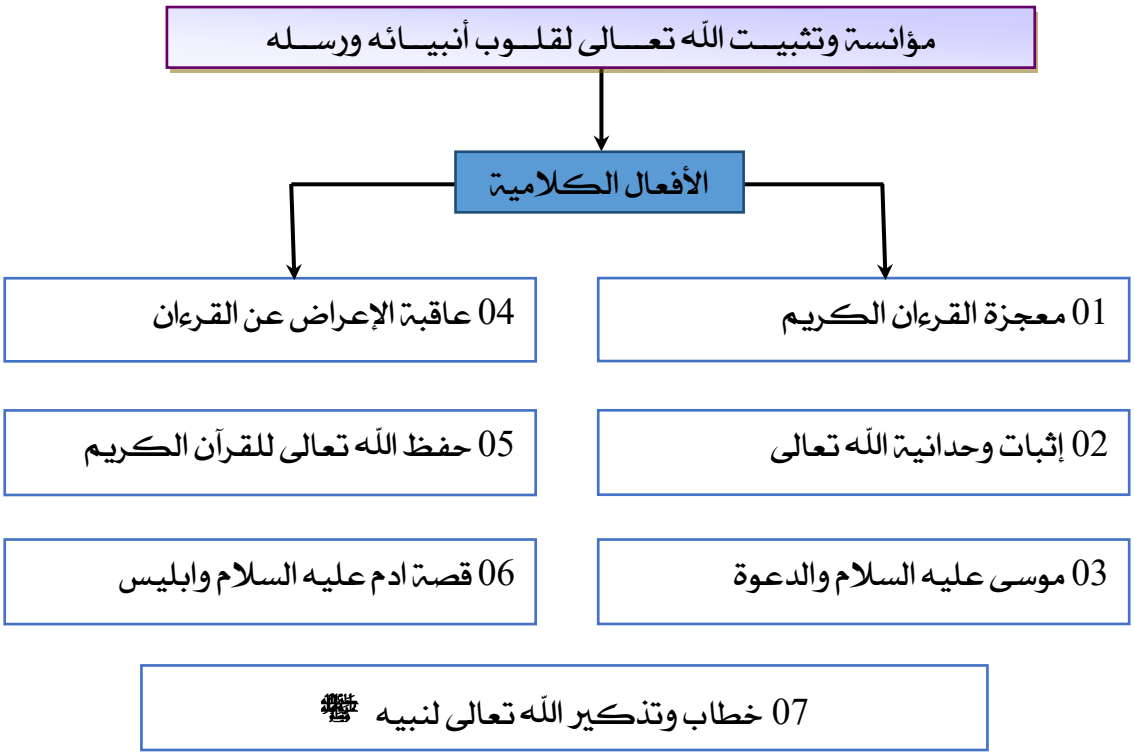

01 معجزة القرآن الكريم

الأفعال الداعمة

- القرآن رحمة وليس شقاءً. قال تعالى: ﴿طه 1 مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ 2﴾
- القرآن تذكرة لمن يخشى – الهيبة والخوف من الله تعالى – .قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ 3﴾
- نزول القرآن بلسان عربي مبين. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا.... 113﴾
- ورود قصص الأمم السابقة في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا 99﴾

02 إثبات وحدانية الله تعالى

الأفعال الداعمة

- نزول القرآن من الله الخالق ومالك الكون . قال تعالى : ﴿تَنزِيلًا .... ٱلْعُلَى 4﴾
- استواء الرحمان على العرش . قال تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ 5﴾
- وحدانية الله تعالى في خلقه . قال تعالى : ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ و.... تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ 6﴾
- علم الله تعالى بما تجهر به النفس وما تخفيه . قال تعالى : ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ .... وَأَخْفَى 7﴾
- الإقرار بوحدانية الله تعالى . قال تعالى : ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ .... عِلْمًا 98﴾

03 موسى عليه السلام والدعوة

الأفعال الداعمة

- تكريم الله تعالى لموسى عليه السلام. قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ ..... هَوَىٰ فَتَرَدَّىٰ ﴾ 16-11
- معجزة العصا. قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ .... سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ 21-17
- معجزة اليد البيضاء .قال تعالى: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ .... ءَايَتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴾ 23-22
- بعث موسى الى فرعون. قال تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ 24 ﴾
- استعانة موسى وطلب العون من الله عز وجل. قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ .... بَصِيرًا ﴾ 35-25
- طمأنة موسى عليه السلام. قال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ .... يَٰمُوسَىٰ ﴾ 40-36
- طلب اللين في التعامل مع فرعون . قال تعالى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ .... يَخْشَىٰ ﴾ 44-43
- خوف موسى وهارون من طغيان فرعون. قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَآ .... أَوْ أَن يَطْغَىٰ 45﴾
- مد يد العون لموسى وهارون. قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ .... وَأَرَىٰ 46﴾
- توصية الله تعالى لموسى وهارون. قال تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ .... ٱلْهُدَىٰ 47﴾
- محاججة موسى وهارون لفرعون. قال تعالى: ﴿إِنَّا قَدْ .... تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾55-48

03 موسى عليه السلام والدعوة ـ تابع ـ

الأفعال الداعمة

- تذكير موسى عليه السلام للسحرة بالعذاب. قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ .... ٱفْتَرَىٰ 61﴾
- صد السحرة وكفرهم بما جاء به موسى عليه السلام. قال تعالى: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ .... ﴾ 62 - 64
- ثقة السحرة العالية بسحرهم. قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ .... ﴾ 65-66
- تثبيت قلب موسى والشد عليه بأنه المنتصر في النهاية. قال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ .... أَتَىٰ ﴾ 67-69
- بيان الحجة الدامغة بإعلان السحرة لاستسلامهم لله عز وجل دون سواه. قال تعالى:

﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ 70﴾

- غضب فرعون وتهديده لسحرته. قال تعالى: ﴿قَالَ .... وَأَبْقَىٰ 71﴾
- ثبات السحرة على ايمانهم بالله تعالى ومحاججته في ذلك. قال تعالى:

﴿قَالُواْ لَن .... تَزَكَّىٰ ﴾ 72-76

- نجاة قوم موسى عليه السلام من بطش فرعون قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ .... غَشِيَهُمْ ﴾ 77-79

- تذكير الله تعالى لبني اسرائيل بالنعم وأمرهم بالطاعة والامتثال له وعدم الجحود والنكران. قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ .... ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ 80-82
- فتنة السامري لبني اسرائيل. قال تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ .... وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى ﴾ 85-97

04 عاقبة الإعراض عن القرآن

الأفعال الداعمة

❖ بيان حجة القرءان والوعيد الشديد من الاعراض عنه. قال تعالى:

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ .... ذِكۡرٗا ﴾ 99-113

05 حفظ الله تعالى للقرآن الكريم

الأفعال الداعمة

❖ طلب الله من نبيه ﷺ بعدم التعجل في حفظ آيات القرءان. قال تعالى: **﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ .... لَهُۥ عَزۡمٗا ﴾ 114-115**

06 قصة آدم عليه السلام وابليس

الأفعال الداعمة

❖ أمر الله تعالى، طاعة الملائكة، عصيان إبليس وإعلان الله تعالى عداوتهما لبعض (آدم عليه السلام وإبليس). قال تعالى: **﴿وَإِذۡ قُلۡنَا .... فَتَشۡقَىٰٓ ﴾ 116-117**

❖ وسوسة إبليس لآدم وحواء. قال تعالى: **﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ .... لَّا يَبۡلَىٰ 120﴾**

❖ عصيان آدم باتباع إبليس. قال تعالى: **﴿فَأَكَلَا مِنۡهَا ....فَغَوَىٰ 121﴾**

❖ إدراك آدم وحواء لخطيئتهما وغفران الله لهما. قال تعالى: **﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ .... وَهَدَىٰ122 ﴾**

❖ إخراج الله تعلى لآدم وحواء من الجنة وإنزالهما مع إبليس الى الأرض أعداء. قال تعالى:

﴿قَالَ ٱهۡبِطَا .... وَلَا يَشۡقَىٰ 123﴾

❖ جزاء من اتبع الهدى وعاقبة من أعرض عنه. قال تعالى:

﴿...فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم .... وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴾ 123-129

07 خطاب وتذكير الله تعالى لنبيه

الأفعال الداعمة

- الصبر والاستعانة بالذكر على مشقة الدعوة. قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ .... تَرۡضَىٰ 130﴾
- الدنيا دار ابتلاء. قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ .... وَأَبۡقَىٰ 131﴾
- طلب الاكثار من الصلاة له ولأهله لبلوغ أسمى المراتب في الآخرة. قال تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ .... لِلتَّقۡوَىٰ 132﴾
- جحود الكفار وإعراضهم عن الهدى. قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ .... ٱهۡتَدَىٰ ﴾ 133-135

2-تحليل نماذج من الأفعال الكلامية الرئيسية :

➢ **النموذج 1: معجزة القرآن**

قال تعالى: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ 2 إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ 3﴾

﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾

1) **قوَّة إنجازية حرفيَّة:** نفي أنَّ القرءان أنزل شقاء للرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم.
2) **قوَّة إنجازيَّة مستلزمة:** ردٌّ وتكذيب للكفرة وأنهم هم من يشقون بكفرهم.

﴿إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾

1) **قوَّة إنجازية حرفيَّة:** أنزل للمؤمنين.
2) **قوَّة إنجازيَّة مستلزمة:** الكفَّار لا يعنيهم القرءان ولا يؤثر فيهم.

التحليل:

ورد الفعل الكلامي المباشر دالاً على نفي أنَّ القرآن أنزل شقاء للرَّسول ﷺ وهذا المعنى الصَّريح يستدلُّ عليه بقرينة لغوية وهي (ما) النافية أي أنَّ الله عزَّ وجلَّ نفى فكرة أنَّ القرءان جاء ليشقي به رسوله ﷺ وهذا ما نستشفُّه في المعنى الصَّريح للآية، وعند ربطنا للآيات بالسياق الكلامي أو المقام الذي وردت فيه نجد أنَّ الله سبحانه وتعالى يردُّ على الكفَّار-المخاطَب- كأنَّه يقولُ لهم ما تعبدون من دوني هو الشَّقاء والقرآن رحمة وهدى لِّمن آمن به، ومن هنا نربط الفعل الكلامي الثاني المتضَّمن في قوله تعالى:

﴿إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ (طه الأية 2) هنا في المعنى الصَّريح لهاته الآية هو أنَّ الله تعالى أراد أن يخبر نبيَّه الكريم أنَّ القرآن رحمة للعالمين ولمن آمنو به، أما المعنى المستلزم مقاميًّا هو أنَّ الذي لا يخشى الله لن يؤمن بقرآنه ولن يعتبر به، ويقول محمَّد الطاهر ابن عاشور مصداقا لذلك: (أنَّ الله تعالى لم يرد من إرساله وإنزال القرآن عليه أن يشقى بذلك، أي تصيبه المشقة ويشدُّه التعب ولكن أراد أن يذكّر بالقرآن من يخاف وعيده ، وفي هذا تنويه أيضا بشأن المؤمنين الذين آمنوا بأنَّهم كانوا من أهل الخشيةَ ولولا ذلك لما ادَّكروا بالقرآن)[1]

وقوع فعل (أنزلنا) في سياق النَّفي يقتضي عموم مدلوله لأنَّ الفعل بسياق النَّفي بمنزلة النَّكرة بسياقه وعموم الفعل يستلزم عموم متعلّقاته من مفعول ومجرور (عليكِ: على: حرف جر لا محل له من الإعراب والكاف للخطاب/ القرآن: مفعولَ به منصوب) ، فيعمُّ نفي كلِ إنزال للقرآن فيه شقاء له أي نفي أي شقاء متعلّق القرآن مهما كان.

ونجد أنَّ (إلا) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ دلّت على استثناء مفرغ من أحوال للقرآن محذوفة، أي ما أنزلنا عليك القرآن في حال من أحوال إلا حال تذكرة، فصار المعنى: ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى به وما أنزلناه في حال من الأحوال إلا تذكرة.[2]

- **النموذج 2: إثبات وحدانية الله :**

قال تعالى: " ﴿تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ۝٤﴾ 4

1) **قوَّة إنجازية حرفيَّة:** الله عزَّ وجلَّ خلق كلَّ شيء بمقدار.
2) **قوَّة إنجازيَّة مستلزمة:** لا حول ولا قوة للذي يتَّبعه المشركون.

التحليل:

ورد الفعل الكلامي المباشر حالا ثانية "تنزيلا" من القرآن والمقصود منها التَّنويه بالقرآن والعناية به لينتقل من ذلك إلى الكناية بأنَّ الذي أنزله عليك بهذه المثابة لا يترك نصرك وتأييدك وفيها تفخيم وتعظيم لشأن القرآن، في المعنى الصَّريح نجد أنها دلّت على عظمة الخالق ولذلك وصف (السماوات) ب (العلى) صفة كاشفة زيادة في تقرير معنى عظمة خالقها–تعظيم الخالق يؤدي لتعظيم الرِسالة (القرآن)–.

وجاء المعنى المستلزم مقاميا في هذه الآية الكريمة تحقير للكفّار ومعبوداتهم التّي لا تضرُّ ولا تنفع لا تخلق شيئا ولا حول لها ولا قوَّة[3] وهذا تذكير بعظمة ووحدانية الخالق عزَّ وجلَّ.

[1] محمد الطَّاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتَّنوير، الدَّار التونسية للنشر، تونس، ج16، 1984م، ص184.
[2] ينظر: محمد الطَّاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتَّنوير المرجع السابق، ص185/184
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 186.

تمَّت الإشارة بالمصدر على غير الفعل في قوله "تنزيلا" دليلا على أنه يتمهل عليهم ترفقا بهم، ولا ينزل إلا تدريجا إزالة لشبههم وشرحا لصدورهم وفي الآية الكريمة عدول عن اسم الجلالة وعن ضميره إلى الموصولية "ممن خلق" لما تؤذن به الصلة من تحتُّم إفراده بالعبادة، لأنه خالق المخاطبين بالقرآن وغيرهم ممَّا هو أعظم منهم خلقا.

في معظم آيات القرآن الكريم تقدَّمت فيها السَّماء على الأرض، لكن في قوله تعالى: "تنزيلا ممن خلق الأرض والسَّماوات العلى" قيل أنَّها تقدَّمت في سبيل تحقيق السَّجع ومن أجل تناسب الفواصل؛ قدِّمت الأرض على السَّماوات التي وصفت ب"العلى" المختوم بالألف، ولذلك لمَّا انتهى هذا الاقتضاء وَجاء الجميع بينهما مرَّة أخرى في الآية التَّالية للآيات السَّابقة مباشرة عاد الاقتران إلى أصله فقدِّمت السَّماوات على الأرض.[1]

- **النموذج 3: موسى عليه السَّلام والدَّعوة**

قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾ 17-21

1) **قوَّة إنجازية حرفيَّة:** معجزة تحوُّل العصا.
2) **قوَّة إنجازيَّة مستلزمة:** تثبيت قلب سيدنا موسى ودفع الشَّك عنه.

التحليل:

ورد الفعل الكلامي المباشر دالاً على معجزة تحوُّل العصا ونستدلُّ على هذا بقوله تعالى: (فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ)، استنادا على محمد الطاهر ابن عاشور نرى:

جاءت الواو في بداية الآيات تكملة لما قبلها من محاورة الله لموسى عليه السَّلام وفيها أراد الله تعالى أن يريه معجزة وآية من آياته وهي تحويل عصاه إلى حيَّة، فبدأ هذا الحوار باستفهام عن شيء أشير إليه (ما تلك: ما استفهامية، والتاء إشارة لشيء مؤنث[2]) وبانت الإشارة في قوله (بيمينك) –الباء في بيمينك للظرفية والملابسة– فوقع الظرف حالا من اسم الإشارة أي: ما تلك حال كونها بيمينك؟، أجاب سيدنا موسى عن هذا التَّساؤل مظهرا بعضا من منافعها حيث قال: (هي عصاي) بدل (عصاي) مع أنَّ هذه الأخيرة هي الجواب المنطقي لسؤال كهذا لكن نعلم بأنَّ السائل–الله– أعلم بما لديه، لذلك أضاف موسى عليه السلام الضمير (هي) وفي ذلك تعجب من الاحتياج إلى الإخبار، فعدَّد منافعها لعلَّ ذلك ما يريده

[1] ينظر: محمَّد الصَّالح بوضياف، أسلوب التَّقديم والتَّأخير في القرآن الكريم دراسة بلاغية في سورتي هود وطه، مجلَّة المقري، مج 3، ع06، ص96/95.
[2] محمد متولي الشعراوي، خواطر الشعراوي، المجلَّد 15، ص9248

السَّائل –الله جلَّ جلاله–، واختتم الكلام ب (مآرب أخرى) إيجازا للمنافع والفوائد الأخرى للعصا ولكن الإيجاز من نظم القرآن لا من كلام سيدنا موسى عليه السَّلام.[1]

قوله تعالى "ألقها" يتضح لنا هنا أن السُّؤال عن العصا كان ذريعة إلى غرض سيأتي بعده، ألقى موسى عليه السَّلام عصاه "فإذا هي حيَّة تسعى"، جاءت (إذا) هنا فجائية أي عامل مفاجأة فحينما ألقى موسى عليه السَّلام عصاه سرعان ما تحوَّلت من شيء مادي صلب إلى كائن يسعى وليس بجامد ميت.

وأعيد فعل (قال خذها) بدون عطف لوقوعه في سياق المحاورة.

وعند ربطنا للآيات بالسياق الكلامي الذي وردت فيه نجد أنَّ الله تعالى يريد أن يثبت قلب سيدنا موسى عليه السَّلام فقوله (خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ) وتأكيده عليها مباشرة دون المرور بفعل وسيط، دلالة على أنَّ الله تعالى يخبره بأن يطمئنَّ وأنَّ هذا الثعبان العظيم يخضع لإرادته سبحانه وتعالى فما أن تلمس يد موسى الثعبان حتَّى ترجع العصا إلى طبيعتها الخشبية الصلبة[2]، وكلُّ هذا عبارة عن تدريب أوَّلي لموسى عليه السَّلام قبل مواجهته ومناظرته للسَّحرة فلا يحتاج وحيا حينئذ.[3]

ودلالة أراد الله أن يوصلها إلى موسى عليه السَّلام على أرض الواقع مباشرة بأنه يخرج الحيَّ من الميت كما يخرج الميت من الحي ـالثعبان من العصا والعصا من الثعبانـ فيعدُّ ذلك ترسيخا بأنَّ الأمن والأمان مع الله سبحانه.

- **النموذج 4:عاقبة الإعراض عن القرآن**

قال الله تعالى : **﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ١٠٥ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا ١٠٧﴾** 105-107

1) **قوَّة إنجازية حرفيَّة:** تساؤل المشركين وجوابه تعالى.
2) **قوَّة إنجازيَّة مستلزمة:** تبيين عظمة وجبروت الخالق سبحانه وتعالى.

التَّحليل:

ورد الفعل الكلامي المباشر دالا على تساؤل المشركين للنَّبي وجواب الله تعالى لهم ونستدلُّ على ذلك بقوله تعالى: (**وَيَسۡـَٔلُونَكَ**...) هنا طرأ تساؤل وطلب للفهم يحتاج جوابا شافيا، وحين عرض هذا السؤال نجد الإجابة بعدها مباشرة مسبوقة ب(**فَقُلۡ**) "قل" مقترنة بالفاء وهذه الأخيرة دلت على شرط مقدَّر،

[1] ينظر: محمد الطَّاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتَّنوير، المرجع السابق، ص 206/205
[2] خواطر الشعراوي، المرجع السابق، ص 9253.
[3] ابن عاشور، تفسير التحرير والتَّنوير، المرجع السابق، ص 207.

بمعنى: إن سألوك بالفعل فقل: كذا وكذا... أي أنّها تدلُّ على شيء لم يقع بالفعل[1]، وأكّد الله تعالى في قوله: "ينسفها نسفا" لإثبات أنّه حقيقة لا استعارة[2]. قد يتصوَّر البعض أنَّ الجبال تهدُّ وتتحوَّل إلى كتل صخرية لذلك أكّد تعالى على النَّسف وأنَّ الجبال ستكون ذرَّات تتطاير ونرى ذلك في موضع آخر من القرآن الكريم، قال تعالى: "وتكون الجبال كالعهن المنفوش" 5-القارعة

فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا أي أرضا مستوية لا نبات ولا بناء فيها والضمير (ها) في " **فَيَذَرُهَا...**" يعود للأرض لا الجبال لأنَّ الجبال تكون قاعا صفصفا-تختفي عن الوجود بعد نسف الله تعالى لها-، أمَّا الأرض فملساء مستوية[3]. ولزيادة تهويل الواقعة واليوم الموعود قال تعالى: **﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾** حالا مؤكدة لمعنى **﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾**[4].

وعند ربطنا للآيات بالمقام الذي وردت فيه نجد أنَّ الله تعالى يبيِن عظمته وجبروته وأنَّ الإنسان مقابل تلك الجبال الشاهقة لا يساوي شيئا فقد صور لنا كيف يكون حالها يوم القيامة، إذا ما موضع الإنسان يومها.

النموذج 5: قصَّة آدم عليه السَّلام وإبليس

قال الله تعالى: **﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ 116 فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ 117﴾**

1) **قوَّة إنجازية حرفيَّة:** أمره تعالى، خضوع الملائكة وعصيان إبليس، إعلان الله عداوة إبليس بآدم.
2) **قوَّة إنجازيَّة مستلزمة:** أمر الله تعالى يجب الامتثال له دون البحث عن الأسباب والمسبِبات.

التَّحليل:

ورد الفعل الكلامي دالا على أمر الله تعالى للملائكة بالسُّجود لآدم وطاعتهم للأمر إضافة لعصيان إبليس لأمره وإعلان الله تعالى عداوة آدم بإبليس، ونستدل على هذا بقرائن وهي **(ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ)** أمره تعالى **(فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ)** الطَّاعة والعصيان، وإعلان عداوتهما ب **(إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ)**.

قوله تعالى: **(فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ)** وقع المستثنى (إبليس) مخالفا في الحكم لما قبلها -السُّجود لآدم- أمَّا ما قبل أداة الاستثناء (إلا) قوله تعالى: (فسجدوا) -الملائكة- وقعت هذه الأخيرة مستثنى منه بإتّباعهم للحكم: إطاعة الله سبحانه وعدم مخالفتهم للأمر[5].

[1] ينظر: خواطر الشَّعراوي، المرجع السَّابق، ص 9386.
[2] ينظر: ابن عاشور، المرجع نفسه، ص 307.
[3] ينظر: خواطر الشَّعراوي، ص9391
[4] ينظر: ابن عاشور، المرجع نفسه، ص 307.
[5] ينظر: علي الجارم ومصطفى أمين، النَّحو الواضح، ج1، 1983م، ص334/333.

الأصل في الآية أن تكون مفصولة عمَّا قبلها ولكن بوجود الواو تكون قصَّة سيدنا آدم معطوفة على قصَّة سيدنا موسى[1]. نرى موجز القصَّة في الآية "ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما"(112 طه) تقوم القصَّة في الأساس على ترتيب طبيعي بداية من خلق سيدنا آدم إلى السُّجود... لكن تمَّ عرض قصَّة سيدنا آدم بهذه الطريقة كأسلوب من أساليب التَّشويق، فتمَّ إعطائنا مجمل القصَّة لإثارة الرغبة في تتبُّع مسارها ثمَّ التفصيل في عرض القصَّة وهذا لون من ألوان الإثارة والتَّشويق ولفت الانتباه[2].

قوله تعالى: " **إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ** "، (إنَّ هذا) إشارة إلى الشَّيطان والهدف منها التحقير، تمَّ ذكر بداية عداوة الشَّيطان بآدم، لأنَّ آدم هو منشأ حسد الشَّيطان وعداوته ثمَّ أتبع ذلك بذكر زوجته لأنَّ عداوتها له من عداوة زوجها له وذلك لاشتراكهما في علة العداوة وهي حسد الشَّيطان على هبة الله لهما، ولأنَّ الشيطان رأى نفسه أجدر بالتَّفضيل على آدم فحنق واستكبر لمَّا أُمر بالسَّجود[3] تصرُّفه هذا يرجع إلى كونه من الثقلين الإنس والجن فهم مخيَّرين وليسوا مسيَّرين كالملائكة، أي بإمكانهم الخضوع أو العصيان[4].

وعند ربطنا للآيات بالمقام الذي وقعت فيه نجد أنَّ المعنى المستلزم منها أنه ما من أمر أمرنا الله به فعلينا الامتثال له دون مراعاة للأسباب والمسببات فنسير في طريق الحق مبتعدين عن وساوس الشَّيطان.

ومن الأساليب التي أثارت جدلا حول بلاغة القرآن لدى المستشرقين قوله تعالى في نفس قصة عصيان إبليس " مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ..."75 (ص) وقوله في موضع آخر: " قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ..."12 (الأعراف) فأيهما بليغ؟ يرجع عدم فهم بلاغتهما إلى عدم امتلاك الملكة العربية لديهم –المستشرقين–، فهناك فرق بين (ما منعك أن تسجد) والتي تعني: أنك أردت السُّجود وواحد قد منعك، وقوله: (ما منعك ألا تسجد) والتي تعني: أمرك أحد بعدم السُّجود وحاول إقناعك وأنت اقتنعت[5].

النموذج 6: خطاب وتذكير الله تعالى لنبيه

قال تعالى : ﴿**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾**﴾ 131

1) **قوَّة إنجازية حرفيَّة:** عدم الانشغال بالدُّنيا.
2) **قوَّة إنجازيَّة مستلزمة:** دار الدُّنيا دار ابتلاء، والعاقبة الحسنى لمن أحسن عملا.

[1] التحرير والتنوير، المرجع السَّابق، ص 320.
[2] ينظر: خواطر الشعراوي، المرجع السابق، ص 9420/9412.
[3] التحرير والتنوير، المرجع السَّابق، ص 321/320.
[4] خواطر الشعراوي، المرجع نفسه، ص 9426.
[5] ينظر: خواطر الشَّعراوي، المرجع السَّابق، ص 9426.

التَّحليل:

ورد الفعل الكلامي المباشر بصيغة النَّفي ونستدلُّ على هذا بقرينة لغويَّة وهي (لا) حيث أمر الله نبيَّه بالصَّبر وعدم الانشغال بالدُّنيا فينهيه عن الإعجاب بما ينعم به المشركون من أموال وبنين رغم كفرهم، فذلك لحكمة يعلها الله تعالى منها إقامة الحجَّة عليهم[1].

وفي الآية الكريمة يقول: **(لَا تَمُدَّنَّ)** أقوى من (لا تنظر) لأنَّ مدَّ البصر يقتضي الاستحسان بخلاف النَّظر فإنَّه قد لا يكون معه، والعين لا تمدُّ، فهو على حذف المضاف أي: لا تمدَّنَّ نظر عينيك.

وبربط الآيات بسياقها نجد أنَّ الدُّنيا دار ابتلاء فيحذّر الله تعالى المؤمنين من النظر للنّعم التي أنعمها الله للكافرين فمدُّ العين يأتي دائما مع شغل النَّفس بتلكَ النعم الزائلة وتطلُّعها إليها، فما الدُّنيا إلا دار ابتلاء فانية وليست بدائمة.

قوله تعالى: "إلى ما متَّعنا به أزواجا منهم..." المقصود هنا بالأزواج هم الأصناف المقترنة العائلات والبيوت، كما في قوله تعالى: " وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ..." (25/ فصلت) فكلُّ زوج متمتّع بمتعة في زوجه ممَّا يحسن في نظر كلِ من محاسن قرينه وما يقارن ذلك من محاسن مشتركة بين الزَّوجين كالبنين والمال...

وانتصب **(زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا)** على الحال من اسم الموصول في قوله: **(مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ)**، المقصود ب"زهرة الحياة": زينة الحياة أي زينة أمور الحياة من الأنعام والجنان واللّباس.

"لنفتنهم" متعلّق ب "متَّعنا" –(في) للظرفية المجازيَّة–أي لتحصل فتنتهم من خلاله، ففي كلِ صنف من ذلك المتاع فتنة مناسبة له واللام للعلّة المجازيَّة التي هي عاقبة الشيء.

نزلت عليهم متاع الله في الدُّنيا لأسباب متسلسلة فكانت لهم فتنة في دينهم واختبارا لهم، والاختبار يكون بالخير كما يكون بالشرِ، قال الله تعالى: "ونبلوكم بالشرِ والخير فتنة..." 35 الأنبياء.

وجملة **(وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ)** تذييل، فقوله تعالى: " **لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ**..." إلى آخر الآية يفيد: أنَّ ما يبدو للنَّاظر من حسن شارتهم هو في الواقع مبطّن وممتزج بفتنة للنَّفس وتعب في العيش بالإضافة لعقاب عليه في الآخرة، فذيل بأنَّ الرزق المقدر والمعطى من الله تعالى للمؤمنين خير وأعظم من هذه الفتنة الزَّائلة وأبقى منها.

[1] ينظر: التحرير والتَّنوير، المرجع نفسه، 340.

و"خير" تفضيل، والخيرية حقيقة اعتبارية تختلف باختلاف جوانبها، فمثلا تكون خير لصاحبها في العاجل وشرٌّ في الآجل، ومنها ما هو مملوء بشرور وفتن... فالتّفضيل يعني به السَّلامة المصاحبة له وابتعاد الشرور عنه.

"وأبقى" تفضيل على ما مُتّع به المشركون لأنَّ في رزقهم بقاءً وما يتبعه من عواقب وشرور مستترَّة، أي أنَّ نعيمهم موقوت إمَّا يفوتهَم أو يفوتوه بالموت[1].

3- الروابط الحجاجية والسلم الحجاجي:

إنَّ محاججة المخاطب (المشركين) لتأكيد أن القرآن نزل من عند الله خالق الأرض والسموات لإبطال قولهم بأن القرآن نزل لشقاء الرسول ، وإنما نزل رحمة للعالمين، و تم ذلك عن طريق مجموعة من الحجج التي وردت في الخطاب مرتبة حسب قوتها من الأدنى للأعلى.

سلم حجاجي

ن
- إظهار عظمة الخالق ووحدانيته
- ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ
- وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى
- لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ
- ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ
- تَنزِيلًا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى

ابتدأ الخطاب بالتنزيل أي نزل القرآن تدريجيا لحكمة أرادها عز وجل ، وفيها تذكرة وبيان لجلالته ، ثم خص بذكر خلق الأرض والسماوات لأنهما من أعظم خلقه عز وجل وقد أعدهما الله سكنا لخلقه ، ثم إن هذه الأفعال:

(ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ، لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ...) تقودنا إلى نتيجة ضمنية تشيد بعظمة الخالق والإفراد بوحدانيته . يمكن توضيح هذا أكثر بالشكل الموالي :

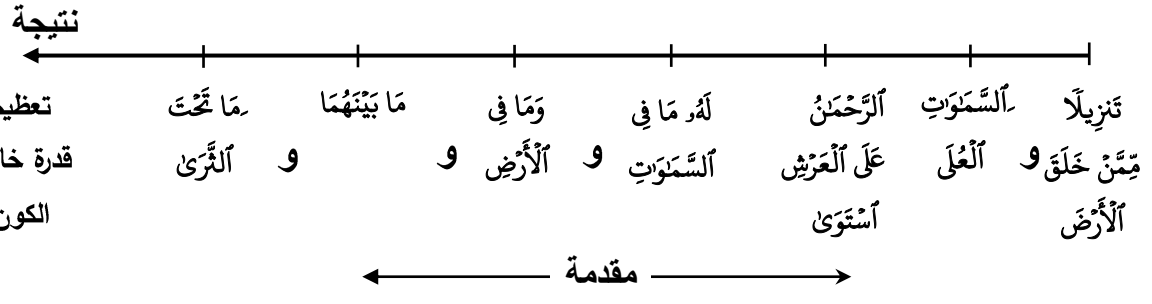

[1] ينظر: التحرير والتّنوير، المرجع السّابق، ص 342/341/340.

اسهم الرابط الحجاجي " الواو" هنا في جعل سلسلة الأفعال الكلامية المخبرة عن عظمة الخالق والتي تندرج تحت قسم حجاجي أساسي وذلك لتضافرها لخدمة نتيجة واحدة هي: **عظمة خالق الكون.**

وقد انتقل الخطاب في سياق بيان نزول القرآن من الله الأحد إلى البراهين والأدلة المتجلية في قدرة الخالق ومعجزاته (خلق الأرض والسماوات، عالم القول الظاهر وما يخفى، وفخامة أسمائه الحسنى). لقد تم هذا الانتقال بواسطة رابط حجاجي تمثل في حرف العطف " الفاء " الذي يراد به الجمع بين الحجج وتقوية الحجة الدالة على عظمة الله عز وجل.

في قوله تعالى **(وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى)** عطف على جملة **(لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ)** لدلالة هذه الجملة على سعة علمه، كما دلت الجملة المعطوفة عليها على عظيم سلطانه[1].

وقعت جملة **(وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ)** موقع الاعتراض بين **(يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى)** و **(لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ)** وربط بينها حرف العطف " الفاء" لاستظهار قدرة الخالق لأنه يعلم ما أعلنا وما أسررنا في كل الأحوال، كما جاء هذا الربط لتقوية الحجج السابقة وأفاد هذا الترتيب للفعل الكلامي الذي يلي في التوصل لنتيجة في نهاية الخطاب ، مفادها تعظيم صفات الخالق.

في خطاب موسى ، أمر الله عز وجل موسى وهارون بالذهاب لفرعون ، فقد جاوز الحد في الكفر والطغيان ، باستخدام مجموعة من الحجج التي وردت في الخطاب مرتبة من الأدنى إلى الأعلى، يمكن تجسيدها في السلم الحجاجي الآتي:

ن
- الرفق في الدعوة إلى الله
- قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ
- قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ
- فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ
- ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ

بدأ الخطاب بأمر من الله لإيقاف طغيان فرعون، ثم جاء الفعل الكلامي الذي يليه بكيفية أداء الدعوة **(فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا)** لعله يتذكر العقاب فيطيع الله، والحجة التي بعدها أدلت بخوفهما من فرعون، ثم بين لهما سبحانه وتعالى مرافقته لهما **(قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ)**، يقود هذا الخطاب إلى النتيجة: **الرفق في الدعوة إلى الله.**

[1] طاهر بن عاشور : التحرير والتنوير، ص 188

أسهم الرابط الحجاجي " الفاء" هنا في جعل سلسلة الأفعال الكلامية المخبرة عن خطاب الله لموسى وهارون، الذي أمرهما فيه بالذهاب لفرعون، في ترتيب وتنسيق للفعل الكلامي الذي يليه. كما أفادت في استظهار الطريقة التي وجب بها دعوة فرعون بأن يقولا له قولا لينا، فالدعوة إلى الله تكون بالرفق واللين لا بالشدة، وهذا الربط ساهم في ترتيب وتحصيل معنى عام لنتيجة الخطاب ألا وهي: **الرفق في الدعوة إلى الله مع استشعار معيته.**

خـــاتمة

خاتمة:

بعد أن قدمنا بحثنا الموسوم بـ: الحجاج في الخطاب القرآني–سورة طه أنموذجا–، نأتي إلى خاتمته التي تلخص أبرز ما توصلنا إليه من نتائج:

- التَّداولية علم حديث النَّشأة ظهرت أول مرَّة في محاضرات تمَّ إلقائها في جامعة هارفرد من طرف الفيلسوف أوستن سنة 1955م.
- التَّداولية مذهب لسني يهتم بالعلاقة بين الفعل التَّواصلي ومستخدميه.
- تهدف التَّداولية إلى فهم كيفيَّة تأثير اللُّغة كوسيلة تواصل وكيفية فهمها بطريقة واضحة وناجحة.
- تفرَّع عن التَّداولية عدَّة مباحث أهمُّها:

1) متضمَّنات القول: التّي تشير إلى جملة من المعاني والمقاصد التي يريد المتكلم إيصالها ضمن الخطاب، ويعدُّ استيعابها مهمًّا للمتلقّي حتى يكون باستطاعته فهم وفكُّ شفرة الرِّسالة بطريقة واضحة، وهذا الفهم خاصَّة هو ما يؤدّي إلى إنجاح العمليَّة التَّواصلية.
2) الاستلزام الحواري: من أهمِ ركائز البحث التَّداولي، يعتبر جسرا يربط بين المعنى المباشر والمعنى الخفي المستلزم.
3) الأفعال الكلامية: نوع من الأفعال التي تعبر عن الكلام أو الحديث، والتي تشير إلى العمليَّة اللغويَّة للكلام، فيستخدمها المتكلّم للتَّعبير عمَّا يجول بخاطره من أفكار وأحاسيس.
4) الحجاج.

- يعدُّ الحجاج من أهمِ النظريَّات التي تهتمُّ بها التَّداولية إلى جانب ظاهرة الاستلزام الحواري والأفعال الكلامية ومتضمَّنات القول، وهو أسلوب استدلالي يستعمله المتكلّم للدّفاع عن وجهة نظر ما أو فكرة معيَّنة قصد إقناع شخص آخر أو جماعة ما، يعتبر كذلك عملا عقليًّا يرتبط بمجال التَّواصل الإنساني وتبادل الخطاب الفكري الثقافي؛ فهو مجال لالتقاء وتضارب وجهات النظر المتعارضة يعتمد في عرضها على عمليَّات عقلية استدلالية بهدف التأثير.
- الحجاج في الخطاب القرآني هو أفضل وسيلة للإقناع والتأثير في القارئ أو المستمع، فهو يستخدم أدلة وبراهين قوية ومتنوعة تناسب كل ظرف وموقف.
- يعتبر الحجاج مبحثا قديما ومتأصّلا ليس كالتَّداولية حديثة الظُّهور فقد اهتمَّ العرب قديما وحديثا بها كعبد القاهر الجرجاني الذي تجلّت ملامح الحجاج لديه ضمن حديثه عن النُّظم الذي اقترن بفكرة الإعجاز القرآني، وهو أول من استخدم آليَّات حجاجية لوصف الاستعارة.

- حديثا كطه عبد الرَّحمان فهو من أهم الدارسين العرب الذين عالجوا مسألة الحجاج بوصفه أهمَّ أداة يستخدمها المتكلم.
- عند الغرب قديما: السفسطائيين الذين مارسوا الحجاج عن طريق الخطابة والجدل، فقد اهتموا ببنية كلٍّ من الكلمة والجملة وتحرَّوا عن السُّبل الممكنة التي توصل خطابهم إلى منزلة الإقناع.
- حديثا –الغرب–: بيرلمان وتيكيتا اللذان وضعا للحجاج غاية وهي جعل العقول تذعن لما يطرح لها وتكون قابلة لاستيعاب أي فكرة تطرح عليها فيسهل الفهم والإقناع والتقبل.
- أنواع الحجاج: الخطاب الحجاجي البلاغي، الخطاب الحجاجي الفلسفي، الخطاب الحجاجي التداولي، أيضا: الحجاج التوجيهي، الحجاج التقويمي.
- العلاقة بين الحجاج والفعل الكلامي: الحجاج هو استعمال لمختلف الأدلة والبراهين التي تساهم في تعزيز حجة المتكلم ليفوز بمناظرته، وما الأدلة والبراهين المساعدة إلا أفعال كلامية لا يستطيع المحاجِج الاستغناء عنها.
- سورة طه هي السُّورة العشرون من القرآن الكريم، تسمَّى بهذا الاسم نسبة لأول حرفين بدئت بها، تتحدَّث عن مؤانسة وتسلية الله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم فتتضمَّن عدة قصص كقصَّة سيدنا موسى عليه السَّلام وآدم عليه السَّلام وكذا مشاهد من يوم البعث ...
- تضمَّنت سورة طه سبعة أفعال كلامية رئيسية حجاجية وهي:

• معجزة القرآن الكريم: وهي حجة تستخدم لإثبات أنَّ القرآن رحمة أنزل للمؤمنين بالله وليس للكافرين الغير مستسلمين لإرادة الله، نحو قوله تعالى:

﴿طه 1 مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ 2 إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ 3﴾

• إثبات وحدانية الله تعالى: وهي حجة تستخدم لإلغاء شرك الأصنام والأوثان والتوكيد على عبادة الله وحده لا شريك له. نحو قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ 6﴾

• موسى عليه السَّلام والدَّعوة: وهي حجة تستخدم لإظهار قصة نبوة موسى عليه السلام ومعجزاته ومناظرته مع فرعون، ولتبيين أنَّ الأمن والأمان مع الله تعالى، وهي كذلك حجة على قدرة وعظمة الخالق في إخراج الحي من الميت الجامد وإخراج الميت الجامد من الحي في أعظم صورة رآها سيدنا موسى عليه السلام أمام عينيه. نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ 19 فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ 20 قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ 21﴾

• عاقبة الإعراض عن القرآن: وهي حجة تستخدم لتحذير المشركين والمكذبين من عذاب الله في الدنيا والآخرة إذا استمروا في كفرهم وطغيانهم. نحو قوله تعالى: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا 100﴾

• حفظ الله تعالى للقرآن الكريم: وهي حجة تستخدم لإعطاء ضمانة من الله تعالى أنه سيحفظ كتابه من التحريف والتبديل، وأنه سيبقى شاهدا على خلقه إلى يوم الدين. نحو قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا 114﴾

• قصة آدم عليه السلام وإبليس: وهي حجة تستخدم لإظهار فضيلة الله تعالى على الملائكة بطاعتهم له، وخطأ إبليس بالكبر والعصيان، وفضل الله على آدم بالتوبة والغفران. نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ116 ﴾

• خطاب الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: وهو حجة تستخدم لتقديم التوجيهات والإرشادات لرسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته. نحو قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ 130﴾

- المنهج التداولي هو منهج مناسب لدراسة الحجاج في الخطاب القرآني، فهو يراعي العلاقة التفاعلية بين المتكلم والمخاطب والسياق والغرض، ويساعد على فهم دلالات الخطاب وأغراضه.
- عملت الروابط الحجاجية التي وردت في سورة طه على ربط الحجج بعضها ببعض فأوصلتها إلى نتائج أهمها: قدرة الله سبحانه وتعالى ومعجزته في ظهور الحق وإزهاق الباطل خاصة مع فرعون وسحرته وأن الله هو الذي له الحق بالعبادة والألوهية.
- سلمية الخطاب القرآني جاءت مدعمة بحجج تهدف إلى تصحيح أفكارهم وتوجيههم إلى الحقيقة، مع تدبر ما في الكون والاستدلال على أصول العقائد كتوحيد الله عز وجل في ألوهيته

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي: لسان العرب ك مادة حجج دار صادر: لبنان، بيروت، ط1، مجلد2 ،1990

محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تح: د. محمود الطناجي، الجزء:28

يوسف بن أبي بكر السَّكاكي: مفتاح العلوم، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987 م، ط1

علي بن محمد علي (الجرجاني) : التعريفات ، تح إبراهيم الأبياري ، دار الفضيلة

العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التبادل اللساني، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011

محمد بن يعقوب مجد الدين الشيرازي (الفيروز آبادي)، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008

امال يوسف المغامسي: الحجاج في الحديث النبوي دراسة تداولية، دار المتوسطية، 2016

انمار إبراهيم أحمد–خالد سهر محيي، في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي، مجلة ديالي، الجامعة المستنصرية–كليَّة الآداب، العدد:71، 2016

إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني "سورة الأنبياء أنموذجا"، بحث مقدم لنيل شهاده الماجستير في اللغة العربية تخصص علوم اللسان، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر–باتنة، 2013/ 2012

أبو الحسن احمد بن فارس: مقاييس اللغة ، تح:عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر بيروت ، ج2، 1979

أبو القاسم جار الله محمود ابن عمر بن احمد الزمخشري ، أساس البلاغة ، محمد عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج1، ط1 ، 1419هـ/1998م

أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ،ط1 ،1426هـ/2006م ،

أرسطو طاليس : الخطابة ، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت

أمينة سعد جلال، تداولية الحوار في حديث عيسى بن هشام للمويلحي–حديث الافتراء على الوطن أنموذجا– المدونة، المجلد 8، العدد3، سبتمبر 2021

آن روبول وجاك موشلار، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، تر: د. سيف الدين دغفوس. د. محمّد الشيباني، دار الطّليعة للطباعة والنّشر، بيروت–لبنان، ط1

بنعيسى أزاييط، نظرية "كرايس" والبلاغة العربية، مكناسة، العدد 13، جامعة المولى إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، 1999،

بوسلاح فايزة: السلالم الحجاجية في القصص القرآني –مقاربة تداولية–، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة–وهران، 2015/2014م

جلولي العيد، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد الخاص: أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح–ورقلة، الجزائر،

جميل حمداوي : من الحجاج إلى البلاغة الجديدة ، دار إفريقيا الشرق، المغرب ، 2014 ،

جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016،

جورج بول، التداولية، تر: د. قصي العتّابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010

جون ليونز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة –بغداد–، العراق، ط1، 1987،

حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، الأردن، ط2، 2014،

حسين جعفر عبيد، متضمنات القول في سورة لقمان دراسة تداولية، دواة، المديرية العامة لتربية بابل، المجلد السابع، العدد التاسع والعشرون، 2021

حكيمة بوقرومة، نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل ودورها في البحث التداولي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة المسيلة،

حياة دحمان : تجليات الحجاج في القرآن الكريم –سورة يوسف انموذجا– مذكرة لنيل الماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2013 ،

خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2002،

دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد حياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008،

رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة "من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار"، الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010،

زيان فوزية، من الفعل الكلامي إلى الفعل الحجاجي، الإشعاع، جامعة وهران، الجزائر، العدد 2، ديسمبر 2014،

سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ط2 ، الأردن / 2011م ، عالم الكتب الحديث،

سامية محصول، الاستلزام الحواري في القرآن الكريم –آيات من سورة مريم أنموذجا–، مجلة اللغة العربية وآدابها، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة–الجزائر–، 2017م،

سعيد فاهم: معاني الفاظ الحجاج في القران الكريم و سياقاتها المختلفة – دراسة دلالية معجمية – مذكرة لنيل درجة الماجستير ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، 2011 ،

سعيد فاهم: مفهوم الحجاج عند اللسانيين الغربيين مدرستا بلجيكا و فرنسا انموذجا ، مج5 ، ع 18

صلاح الدين ملاوي، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر –بسكرة–، العدد الرابع، جانفي 2009،

طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994،

طه عبد الرحمان : أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، الدار البيضاء ، الركز الثقافي العربي ، ط2 ، 2002 ، بيروت

طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو الكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998

عبد اللطيف عادل – بلاغة الإقناع في المناظرة ، ط1 ، 2013 ، المغرب ، دار الأمان ،

عبد الله صولة : الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفارابي ، بيروت لبنان ، ط1 2001 ،

عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2004،

عرابي غالية، التداولية بين الاتجاه اللساني وتحليل الخطاب، مجلة دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة الركز الجامعي، تيسمسيلت الجزائر، العدد2–مجلد2، 2018

عزيز عز الدين، ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث اللغوي العربي والدرس اللّساني الحديث (دراسة تأصيلية)، رسالة مقدمة لنيل شهاد دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في الدراساتَ اللغوية، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة1 (الحاج لخضر) 2020_2021

عزيز عز الدين، ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث اللغوي العربي والدرس اللّساني الحديث (دراسة تأصيلية)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في الدراساتَ اللغوية، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة1 (الحاج لخضر)، 2020-2021

علي الجارم ومصطفى أمين، النَّحو الواضح، ج1، 1983م،

علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية (الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي)، مكتبة الآداب، كلية الآداب-جامعة الكويت، ط1، 2010م

عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة-تيزي وزو، ط2

فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007،

ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام الحواري أنموذجا، جامعة الحاج لخضر-باتنة، الجزائر،

محَّمد الصَّالح بوضياف، أسلوب التَّقديم والتَّأخير في القرآن الكريم دراسة بلاغية في سورتي هود وطه، مجلّة المقري، مج 3، ع06،

محمد الطّاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتّنوير، الدَّار التونسية للنشر، تونس، ج16، 1984م،

محمد العمري : البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ، ط1 ، المغرب ، 1999م ، افريقيا الشرق ،

محمد أمعيط : الروابط والعوامل الحجاجية في المناظرة السياسية – مناظرة على الخوارج أنموذجا- كلية الآداب والفنون ، جامعة ابن طفيل ، المغرب ، ع 7، جوان 2021.

محمد حمودي: الحجاج واستراتيجيات الإقناع عند طه عبد الرحمن مقاربة إبستمولوجية ، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم ، الجزائر ، العدد 12 ، 2012

محمد سالم محمد الامين الطلبة : الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط 1، 2008

محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ، عالم الفكر، ع3 ، 2000

محمد طلوس: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية، دار الثقافة، ط1، 2005،

محمد متولي الشعراوي، خواطر الشعراوي، المجلد 15،

محمد نظيف، الجواز وخصائص التفاعل التواصلي –دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية–، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2010،

محمد ولد سالم الأمين : حجاجية الأقاويل في البلاغة المعاصرة ، دار أنور ، ط1 ، 2004 ، ع 8 ،

محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، كلية الآداب–جامعة الإسكندرية، دار المرفة الجامعية،2002،

محمود عبد الكريم أحمد الحسن، تفسير سورة طه (تفسيرا موضوعيًّا)، الجامعة الإسلامية–غزّة، غزّة، 2004،

محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) "دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ"، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م

مسعود ساكر : الروابط الحجاجية في القرآن الكريم / نماذج مختارة ، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الجزائر ، م21 ، ع 1 ، ديسمبر 2021 ،

مسعود ساكر : الروابط الحجاجية في القرآن الكريم / نماذج مختارة ، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الجزائر ، مج21 ، ع 1 ، ديسمبر 2021

مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي–، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005،

منتصر نبيه محمد صديق ، سلطة النص وآليات الحجاج قراءة نونية أبي إسحاق الألبيري ، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا ،

منيرة محمَّد ناصر الدُّوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي للنَّشر والتَّوزيع، المملكة العربيَّة السَّعوديَّة، ط 1، 1426هـ،

موسى جمال : الحجاج البلاغي بلاغة شايم بيرلمان و أولبريشت تيتيكا، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر 2

نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2010،

نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية –قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية–، مجلة اللغة والأدب، العدد 7، 2006

نور الدين بوزناشة : الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ، سطيف ،جامعة لمين دباغين

هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، الأثر–مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح–ورقلة، الجزائر، العدد الخامس، مارس 2006

الفـــهرس :

- شكر وعرفان
- إهداء
- مقدمة

الفصل الأول : التداولية والحجاج ~ جانب نظري ~

المبحث الأول : التداولية ومبادؤها 11
- تعريف التداولية لغة واصطلاحا.....11
- مباحث التداولية.....12
1- متضمنات القول 12
1.1: الافتراض المسبق 12
2.1 : القول المضمر.....13
2- الاستلزام الحواري 14
1.2: مفهوم الاستلزام 14
2.2 : مفهوم الحوار.....15
3.2 : ماهية الاستلزام الحواري.....15
4.2 : مبدأ التعاون.....17
5.2 : نقد مبدأ التعاون.....21
3- الأفعال الكلامية.....22
1.3 : مفهوم الفعل الكلامي.....22
2.3 : مرحلة التأسيس لنظرية الأفعال الكلامية مع أوستن.....23
1.2.3: محاولة التمييز بين الملفوظات الوصفية 24
2.2.3: شروط نجاح الفعل الكلامي عند أوستن.....25
3.2.3: تقسيم الفعل الكلامي.....26
4.2.3: تصنيف اوستين للأفعال الكلامية 27
3.3 : مرحلة البناء لنظرية الأفعال الكلامية مع سيرل..... 28
1.3.4 : مفهوم الفعل الكلامي عند سيرل 28

2.3.3: شروط نجاح الفعل الكلامي عند سيرل 28
3.3.3 : تصنيف سيرل للأفعال الكلامية 29

المبحث الثاني : الحجاج

1- الدلالة اللغوية.....30
2- الدلالة الاصطلاحية.....30
3- الحجاج في الفكر العربي والغربي قديما وحديثا.....31
1.3 : الحجاج في الفكر العربي القديم.....31
- عند الجاحظ.....31
- عند عبد القاهر الجرجاني.....32
- عند السكاكي.....32
2.3 : الحجاج في الفكر العربي الحديث.....33
- عند طه عبد الرحمان 33
- عند محمد العمري.....34
3.3 : الحجاج في الفكر الغربي القديم.....35
- عند السفسطائيين 35
- عند أرسطو.....36
4.3 : الحجاج في الفكر الغربي الحديث.....37
- عند بيرلمان وتيتيكاه 37
- عند ديكرو وانسكومبر.....38
4- أنواع الحجاج.....39
5- الحجاج والأفعال الكلامية.....40
6- نظرية السلالم الحجاجية.....42
1.6 : مفهوم السلم الحجاجي.....42
2.6 : خصائص السلم الحجاجي.....43
3.6 : قوانين السلم الحجاجي.....44
7- الروابط الحجاجية.....45
1.7 : الرابط الحجاجي " حتى ".....46
2.7 : الرابط الحجاجي " الواو ".....46
3.7 : الرابط الحجاجي " الفاء ".....46

الفصل الثاني : تحليل تداولي للحجاج في سورة طه ~ جانب تطبيقي ~

المبحث الأول : التعريف بالسورة

1- المعنى العام للسورة.....48
2- أسباب النزول 49

المبحث الثاني : التحليل التداولي للحجاج

1- هيكلة الأفعال الكلامية والداعمة في سورة طه..... 50
2- تحليل نماذج من الأفعال الكلامية الرئيسية في سورة طه 54
- النموذج 1 : معجزة القرآن 54
- النموذج 2 : إثبات وحدانية الله 55
- النموذج 3 : موسى عليه السلام والدعوة.....56
- النموذج 4 : عاقبة الإعراض عن القرآن 57
- النموذج 5 : قصة آدم عليه السلام وابليس 58
- النموذج 6 : خطاب وتذكير الله تعالى لنبيه 59
3- الروابط الحجاجية والسلم الحجاجي 61
خاتمة.....65
قائمة المراجع والمصادر.....68
الفهرس.....74
خلاصة.....77

الملخَّص:

تعتبر سورة طـه من السُّور المميَّزة ببلاغة الحجاج؛ كونها تتضمَّن العديد من القصص والحوارات والأفعال الكلامية الحجاجيَّة _حجج_ التي تدعو إلى التَّدبُّر في قدرة الله عزَّ وجلَّ وفي خلقه وآياته، استخدمت السُّورة العديد من الاستراتيجيَّات الحجاجية لإقناع المتلقّين _المشكّكين والكافرين_ باتّباع هدى الله تعالى وعدم الإعراض عنه، كإثبات وحدانيَّته تعالى والوعيد بالجزاء للمكذّبين.

يتجلّى في السُّورة الأثر الإقناعي والتَّأثيري للحجج حيث تعمل على تعزيز ودعم دور المتكلّم وحصر وضعف دور المخاطب، ولفهم هذه العمليَّة تمَّ استعمال وتطبيق المنهج التَّداولي في تحليل بعض النماذج والَّذي بدوره يهتمُّ بدراسة اللُّغة في سياق استعمالها ونشاطها بين المتكلم والمتلقّي.

الكلمات المفتاحيَّة: طه، الحجاج، الأفعال الكلاميَّة، التداولية.

Résumé :

La sourate Taha est considérer comme l’un des versets les plus éloquents en termes d'argumentation ; Le fait qu’elle contient de nombreuses histoires, dialogues et actions verbales argumentatifs qui fait appellent à la réflexion sur la capacité de Dieu Tout-Puissant et de sa création.

Elle a utilisé de nombreuses stratégies d’argumentation pour persuader les destinataires comme les sceptiques et les incrédules de suivre le chemin de Dieu Tout-Puissant et de ne pas l’enfreindre, comme preuve d’unicité d'Allah.et les avertir des punitions pour les infidèles.

L’effet persuasif et influant des arguments se manifeste bien dans la sourate, où elle favorise et soutient le rôle de l’orateur et limite le rôle du destinataire.

Pour comprendre ce processus, l’approche délibérative a été utilisée et appliquée dans l’analyse de certains modèles, cette approche s’intéresse sur l’étude de la langue dans le contexte de son utilisation et son activité entre le locuteur et le destinataire.

Mots-clés: Taha, Argumentation, Actes verbales, Délibérants.